RASANAH
المعهد الدولي للدراسات الإيرانية
International Institute for Iranian Studies

ملخص

التقرير الإستراتيجي السنوي لعام 2020

المحتويات

قراءةٌ في تحولات البيئة الإستراتيجيّة الدوليّة 3

الشأن الداخلي 5
الملف الأيديولوجي 6
الملف السياسي 8
الملف الاجتماعي 12
الملف الاقتصادي 14
الملف العسكري 17

الشأن العربي 21
إيران ودول الخليج 22
إيران واليمن 26
إيران والعراق 28
إيران وسوريا 32
إيران ولبنان 34

الشأن الدولي 36
إيران والولايات المتحدة 37
إيران وروسيا 42
إيران وأوروبا 44
إيران والصين 46
إيران وتركيا 48
إيران والهند وباكستان 50
إيران وأفغانستان 53
إيران ودول آسيا الوسطى 57

الخاتمة 59

قراءة في تحولات البيئة الإستراتيجية الدولية

شهدت البيئة الدولية في عام 2020م تحولاتٍ كثيرة كشفتها جائحة «كورونا»، وتصاعُد الانقسام بين القوى الدولية، والحِراك الشعبي في 4 بلدانٍ عربية، وإتاحة فُرص التغيير في تركيا وإيران.

أولاً: الولايات المتحدة الأمريكية

- تبدو مساحة التغيير في إدارة جو بايدن أكبر من سابقتها بسعيها لتجسيد الفكرة الليبرالية الأمريكية القائمة على التنوع
- عودة السياسة الأمريكية الاحتوائية لتعديل توجُّهات وسلوك إيران تجاه دول المنطقة، وامتدادها لتشمل الصين
- سيظلُّ اليمين الشعبوي في مرحلةٍ ما بعد ترامب حاضرًا كطرفٍ مؤثِّرٍ في الساحة الداخلية والخارجية، ولكن بصورٍ أقلّ حدَّة

ثانيًا: إيران وتركيا وسياسة الأذرُع

تمتلكُ إيران وتركيا أذرُعًا وأوراقَ ضغطٍ في المنطقة العربية كأحد مصادر قوتهما الدولية

تظلُّ فُرص تعديل السلوك الإيراني عبر تغييرٍ سلميٍّ داخلي أصعبَ بكثيرٍ من التغيير في تركيا

ثالثًا: الإسلام السياسي في بيئةٍ دوليةٍ جديدة

- تروِّج تيارات اليمين القومي والشعبوي في أوروبا والولايات المتحدة لمخاطر ازدياد أعداد المسلمين في الغرب
- شكَّلت فصائل الإسلام السياسي عبئًا على تجارُب الموجة الأولى من الانتفاضات العربية
- ستظلُّ قضية مواجهة الإرهاب إحدى أبرز محدِّدات السياسة الدولية في العالم

رابعًا: عالم ما بعد «كورونا»

- نجَحت الصين في السيطرة على فيروس «كورونا» وهو ما سيُعزِّز قوتها على الساحة الدولية والاقتصادية
- سيُقوّي الخروج البريطاني من الاتحاد الأوروبي من التحالُف الأنجلو-أمريكي
- ستبقى الولايات المتحدة لسنواتٍ مقبلة هي القوةُ العظمى اقتصاديًّا وعسكريًّا والمؤثِّرة سياسيًّا

خامسًا: الموجة الثانية من الانتفاضات العربية وحدود تأثيرها في البيئة الدولية

- ظلَّت قضية الهجرة واللاجئين حاضرةً بقوة على الساحة الدولية
- الحفاظُ على الدولة الوطنية في تجربتي انتفاضة السودان والجزائر، مع بقاء المنظومة الطائفية مسيطرةً في لبنان والعراق
- تراجُع تيارات الإسلام السياسي في بلدان الموجةِ الثانية من الانتفاضات العربية مقارنةً بالموجةِ الأولى

سادسًا: استنتاجات تحليل البيئة الإستراتيجية الدولية

- مثَّل عام 2020م هزيمةً لـ «طبعة ترامب» دون أن تنتهي الأفكار الشعبوية من الولايات المتحدة والعالم
- سيُعيد جو بايدن إحياءَ السياسات الأمريكية الاحتوائية تجاهَ إيران
- أثبتَ «كورونا» أنَّ الصين ستظلُّ المنافسَ الأول للولايات المتحدة في السنوات القادمة
- مثَّل عام 2020م صعودًا للبدائل والرسائل الإصلاحية في العالم العربي عبر التغييرات التي حدثت في الجزائر والسودان
- استمرَّت ظاهرة الإرهاب والهجرة غير النظامية كأحد أزمات البيئة الدولية لعام 2020م

الشأن الداخلي

يمكنُنا تسميةُ عام 2020م على صعيد الشأن الداخلي الإيراني، بعامِ تعميقِ الأزمات واتّجاه القُوى السياسية والمجتمعية نحوَ الصراعات الخشنة ومزيدٍ من الإقصاءِ للقُوى المعتدلة، وزيادة انعدامِ ثقةِ الجماهير بالنُّخبة الحاكمة، جرَّاء القمعِ المُمنهَج، وعدم قُدرة النظام الحاكم على تقديم حلولٍ ناجِعة للأزمةِ الاقتصادية الطاحنة التي يعيشُها المجتمع الإيراني، ولا يشذُّ عن هذه الأحكام العامَّة، سوى المؤسَّسة العسكرية الإيرانية، التي بدت في منأى عن الأزمات الاقتصادية التي يعيشُها الشعب، وهي آخذةٌ في التوسُّع وترسيخِ المكانة السياسية والمجتمعية؛ حتّى باتت بمثابةِ جماعةٍ وظيفيةٍ منفصلة عن الهموم الحقيقية للمجتمع الإيراني، لا تأبهُ إلّا للأهداف التي صاغها المرشد، وفق الرؤية التوسُّعية الاصطدامية مع المحيط الإقليمي والمجتمع الدولي على السواء.

الملف الأيديولوجي

- أوّلًا: المرجعيّة النجفيّة وكبحُ النفوذ الإيراني
- ثانيًا: النُّخب الدينيّة وطرائق التعامُل مع «كورونا»
- ثالثًا: سلاحُ الفتاوى.. الولائيون واستهدافُ الأمريكان
- رابعًا: إيران ومواجهةُ الإصلاح الديني في الحوزة
- خاتمة

لم تقدِّم إيران على المستوى الأيديولوجي نتاجًا فقهيًا يُذكر من خلال الحوزة الدينية في 2020م، إذ طفت على السطح الصراعات بين كبار رجال الدين، على خلفية نزاعاتٍ سياسية واتّهاماتٍ مُتبادَلة بينهم بالفساد المالي وضعف الفقاهة، وشكّل التعاطي الصدامي بين حوزتي قُم والنجف معظمَ النشاطات الحوزية خلال العام، بسبب اختلاف رؤية كُلٍّ منهما بشأن المستقبل السياسي للعراق.

أوّلًا: المرجعيّة النجفيّة وكبحُ النفوذ الإيراني

1 المسار العسكري

- سعت النجف إلى الضغط على الفصائل الولائية، ومحاولة كبح نفوذها المتضخم، وإدراجها تحت مظلة المؤسسات الرسمية للدولة، لذا انسحبت الفصائل التابعة للمرجعية من الحشد الشعبي، في محاولة لثني الفصائل الولائية عن الاستئثار بالقرار، وكنوعٍ من الضغط عليها للقبول بالاندراج تحت مؤسسات الدولة.
- يمكن القول على الرغم من عدم التحقّق الكامل لرغبة النجف إلا أنّ التجاذب والمقاومة التي تُبديها في وجه الضغوط الإيرانية والنفوذ المتنامي من الولائيين في بغداد، تُغذي القواعد الشعبية المدنية والعلمانية للاستمرار في بناء دولة دستورية مدنية بعيداً عن التطييف الإيراني.

2 المسار الدبلوماسي

- مثّلت لقاءات المرجعية بمسؤولين أُمميين وغربيين، فرصةً لإبداء وجهة نظرها إلى العالم الخارجي، إذ أكدت مراراً على حصر السلاح بيد مؤسسات الدولة الرسمية، والتبكير بالانتخابات البرلمانية، والإشراف الدولي عليها، ومشروعية مطالب المتظاهرين، مما أدّى إلى انزعاجٍ إيرانيّ واضح من تلك الإستراتيجية التي اتّبعتها المرجعية، خشية تقزيم فرص الأحزاب الولائية في الانتخابات المقبلة.

ثانيًا:

النُّخب الدينيّة وطرائق التعامُل مع «كورونا»

1

فتحُ العتبات بين المؤيِّدين والمعارضين

- مع بداية جائحة «كورونا» اختلفت النُخب الدينية الإيرانية فيما بينها حول أولوية فتح العتبات أو غلقها.
- استمرّ فتح العتبات بناءً على رغبة القيادة الإيرانية، لدرجة أن زعم البعض أن تلك العتبات محلّ شفاء من الأوبئة والأسقام، مما فاقمَ من المشكلة في عموم إيران.

2

قـــرارُ الإغلاق

- إثر ازدياد جغرافيا الجائحة وأعداد المصابين، وتحت وطأة الانتقادات الدولية، اضطرّت السلطات الإيرانية إلى غلق العتبات والمراقد، وتعطيل الدروس الحوزوية، ثمّ سرعان ما تمّ إعادة فتحها مرةً أخرى باعتبارها تجسيداً للمركزية الإيرانية وشرعية القيادة الولائية.

ثالثًا: سلاحُ الفتاوى.. الولائيون واستهدافُ الأمريكان

1. أفتى عددٌ من رجال الدين الولائيين باستهداف التواجد الأمريكي في العراق.
2. تحدث ساسةٌ إيرانيون عن استهداف التواجد الغربي في المنطقة وليس في العراق فقط
3. تأتي تلك الفتاوى كشرعنةٍ لممارسة الفصائل الولائية في ظلّ غياب فتوى رسمية للمرشد، ومحاولةٍ للضغط على الولايات المتحدة لتخفيف الضغوط على إيران باعتبارها تملك أدواتٍ في العراق بإمكانها إزعاج الأمريكيين.
4. يبدو أن الهجمات على البعثات الغربية ستتوقف برهةً من الزمن، إلى حين اتضاح الإستراتيجية الأمريكية الجديدة تحت حكم جو بايدن.

الخاتمة

يمكنُ الخروج بنتيجتين مُهمّتين:

بقاءُ الصراع النجفي-الإيراني حول ولاية الفقيه ونفوذه في العالم الشيعي خصوصًا والإسلامي عمومًا.

القلقُ والتوجُّس الإيراني من أيّ خطابٍ إصلاحي على المستوى الديني، إذ ترى فيه السُلطة تهديدًا لقراءتها الرسميّة، وطريقًا لإصلاحٍ أشملَ وأوسع يتمثّل في الإصلاحِ السياسي وإصلاحِ عقل العامّة.

الملف السياسي

- أوّلًا: تمرحُل تهديدات نواب البرلمان لروحاني من المساءلة إلى العزل ثُمّ المحاكمة والإعدام
- ثانيًا: المرشد يقطع الطريق على المتشدِّدين ويسلبهُم ممارسة الحق الدستوري
- ثالثًا: المواجهة بين الحكومة والبرلمان في الملف النووي
- رابعًا: رفضُ الموافقة على الوزراء واستجوابهم ساحةٌ أُخرى لتشديد الخناق على الحكومة
- خامسًا: خلافاتٌ داخلية بين الإصلاحيين وانقساماتٌ في الموقف مِن روحاني والانتخابات
- سادسًا: مستقبل الوضع السياسي في ضوء التجاذُبات السياسيّة والتحدِّيات الحالية

كانت سيطرةُ المحافظين على البرلمان الإيراني الجديد، ودخولهم في صراعاتٍ شديدة مع الرئيس حسن روحاني ووزراء حكومته، فضلًا عن خلافات الإصلاحيين الداخليّة ومطالبتهم لروحاني بالاستقالة، من أهمِّ التطوُّرات التي ألقت بظلالها على مُجمل الأحداث التي شهدتها الساحة السياسيّة الإيرانية في 2020م.

أوّلًا: تمرحُل تهديدات نواب البرلمان لروحاني من المساءلة إلى العزل ثُمّ المحاكمة والإعدام

1 سيطرةُ المحافظين على البرلمان الجديد

أفرزت الانتخابات البرلمانية الأخيرة، عدة توازنات جديدة على الساحة السياسية الإيرانية أهمّها سيطرة المحافظين على البرلمان الجديد وتحول الإصلاحيين إلى أقلية بعد خسارتهم لمعظم الدوائر الانتخابية.

الانتخابات البرلمانية الأخيرة كانت الأقل إقبالًا من قِبل الناخبين منذ انتصار الثورة الإيرانية.

عدة عوامل ساهمت في خسارة الإصلاحيين لهذه الانتخابات، منها: انكماش المشروع الإصلاحي، والخلافات الداخلية حول المشاركة في الانتخابات، والإقصاء الجماعي للإصلاحيين خلال مرحلة تصفية المرشّحين.

2 تحرُّكات المتشدِّدين ضدّ روحاني

- بدأت محاولات المتشدّدين في تشديد الخِناق على الرئيس روحاني منذ الحملات الانتخابية للانتخابات البرلمانية، حينما تعهّد بعض المرشحين بمحاسبة روحاني على فشله في تنفيذ وعوده وتردّي الوضع الاقتصادي ورغبته في التفاوض مع الولايات المتحدة حول الملف النووي.
- تطورت تحركات المتشدّدين ضدّ الرئيس من المساءلة إلى الدعوة لعزله من منصبه ثم المطالبة بمحاكمته وإعدامه.
- شهد البرلمان أول تحرّك عملي ضدّ الرئيس روحاني في يوليو 2020 بعد أن وقّعَ نحو 200 عضو في البرلمان على مشروع حول مساءلة الرئيس حول عدد من الملفات.
- في أكتوبر2020م تجدّدت هذه المطالبات بعد أن أبدى روحاني رغبته في التفاوض مع واشنطن واستشهد بصلح الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب مع معاوية بن أبي سفيان لإقناع خصومه بالتفاوض مع أمريكا.

ثانيًا:

المرشد يقطع الطريق على المتشدِّدين ويسلبهُم ممارسة الحق الدستوري

- تدخّل المرشد علي خامنئي لصالح روحاني ورفض محاولات استجوابه وعزله، وبرّر المرشد ذلك بالقول إن «السنة الأخيرة غالبًا ما تكون سنةً حسّاسة بالنسبة للحكومة، لذا يجب الحرص على عدم إضعافها، وتهيئة الأرضية المناسبة حتى تقوم بعملها إلى آخر يوم من عمرها».
- يبدو أن الأسباب التي ساقت المرشد لرفض محاولات إقصاء روحاني هي خشيتُه من أن تقود هذه الخطوة إلى حدوث فراغ سياسي واضطرابات أمنية وزعزعة الاستقرار وعزوف الناخبين عن المشاركة في الانتخابات الرئاسية المقبلة.
- تدخّل المرشد ورفضه لمشروع عزل روحاني شكّل طوق نجاة للرئيس ومنحهُ الحصانة ضدّ أيّ مشروع مستقبلي لاستجوابه أو عزله.

ثالثًا:

المواجهة بين الحكومة والبرلمان في الملف النووي

قاد مشروع الإجراءات الإستراتيجية لرفع العقوبات وصيانة المصالح الوطنية الإيرانية الذي صوّت عليه البرلمان روحاني للدخول في أزمة جديدة مع البرلمان بعد أن أبدى معارضته الشديدة له بحجّة أنه سيضرّ بالأنشطة الدبلوماسية.

يهدف قانون الإجراءات الإستراتيجية إلى رفع مستوى تخصيب اليورانيوم والحدّ من الرقابة الدولية على الأنشطة النووية، ووقف زيارات المفتشين الدوليين إلى المواقع النووية الإيرانية، وإنتاج 120 كجم من اليورانيوم المخصّب بنسبة 20% سنويًا.

رابعًا:

رفضُ الموافقة على الوزراء واستجوابهم ساحةٌ أُخرى لتشديد الخناق على الحكومة

بعد فشل خطة النواب المحافظين في مساءلة الرئيس روحاني لجأوا هذه المرة إلى تشديد الخناق عليه عبر بوابة وزراء حكومته بعدم منح الثقة للوزراء المقترحين والتهديد باستجواب وزراء آخرين.

خامساً:

خلافاتٌ داخلية بين الإصلاحيين وانقساماتٌ في الموقف مِن روحاني والانتخابات

1 انتقادات الإصلاحيين لروحاني

- لم تقتصر المواقف الرافضة لسياسات روحاني على المحافظين فحسب بل إن أنصاره من الإصلاحيين وجّهوا له انتقادات حادّة، منها:

اتهامُه بالتقرُّب للمحافظين	اتهامُه بتهميش وإقصاء المحسوبين على الإصلاحيين في حكومته	عدم الوفاء بوعوده الانتخابية

- رفضَ روحاني الاتّهامات الموجَّهة إليه من الإصلاحيين، وبرَّر بأن الوعود التي قطعها كانت في «زمن السّلم»، لكنّه أخفَق في تحقيقها بسبب دخوله في «فترة الحرب».

2 دعوة روحاني للاستقالة

- وصل سخط الإصلاحيين من سياسات الرئيس إلى مطالبته بالاستقالة من منصبه بهدف الوصول إلى انفراجة وتغيير وتحسن الأوضاع في البلاد.
- وقوع انقسام وتباين واضح حيال دعوة روحاني للاستقالة، حيث أيدها عددٌ محدود فيما دافع آخرون عنه وعن سياساته.
- ندّد المحافظون بدعوة الإصلاحيين للرئيس بالاستقالة واعتبروها محاولةً للتّنصل من المسؤولية والهروب من المحاسبة.

3 إحباطاتُ الإصلاحيّين وتوقُّعاتٌ بتراجُع الإقبال وعدمِ الفوز في الانتخابات

- فشل الرهان على روحاني وعدم تمكنه من تنفيذ الوعود التي قطعها أثار حالةً من التشاؤم والإحباط بصفوف قادة التيار الإصلاحي لا سيما حول المشاركة بالانتخابات الرئاسية المقبلة.
- الانتخابات الرئاسية المقبلة قد تشهد تراجعًا كبيرًا في نسبة المشاركة لا سيما في ظلّ هيمنة المحافظين على مختلف مؤسسات النظام واحتمالية رفض أهلية عددٍ كبيرٍ من مرشحي التيار الإصلاحي.
- طالبت بعض القيادات الإصلاحية بالدخول في تجربة جديدة من التحالفات على غِرار تجربتهم مع حسن روحاني لخوض الانتخابات الرئاسية، وذلك للحيلولة دون وصول المحافظين لكرسي الرئاسة.

4 الخلافاتُ داخل التيّار الإصلاحي

برزت منذ الانتخابات البرلمانية الأخيرة، سلسلةٌ من الخلافات بين الأحزاب الإصلاحية لا سيما حول كيفية المشاركة في تلك الانتخابات.

ما عمّق من شدة الخلافات بين الإصلاحيين هو قرار المجلس الأعلى لسياسات الإصلاحيين مقاطعة الانتخابات البرلمانية كردٍّ فعل على قيام مجلس صيانة الدستور بإقصاء جماعي للإصلاحيين وإصرار بعض الأحزاب على المشاركة.

نتيجةً لتصاعد الخلافات داخل المجلس الأعلى لسياسات الإصلاحيين، قدّم محمد رضا عارفا استقالته من رئاسة هذا المجلس.

تدور معظم الخلافات داخل أروقة الأحزاب الإصلاحية حول ضرورة إجراء تحولات ومراجعات في الأهداف والبنية الفكرية لهذا التيار بعد سلسلة التحديات والإخفاقات التي تعرّضت لها الحركة الإصلاحية.

سادسًا: مستقبل الوضع السياسي في ضوء التجاذُبات السياسيّة والتحدِّيات الحالية

1. بعد تدخل المرشد، بات من المؤكد أن المطالبة بالاستجواب أو العزل لن يكونا ضمن أجندة المجلس خلال الأشهر المتبقية من فترة روحاني.
2. مع اقتراب الانتخابات الرئاسية يتوقع أن يكثف المحافظون من هجومهم ضد الحكومة بغية إضعاف أي مرشح محتمل للإصلاحيين وبالتالي التأثير على خيارات الناخبين الإيرانيين واستقطابهم لصالح مرشح المحافظين.
3. نتيجةً للوضع الذي يمرّ به الإصلاحيون، قد يلجؤون قُبيل الانتخابات الرئاسية المقبلة للخيارات التالية:

الإحجام عن المشاركة في الانتخابات الرئاسيَّة	اختيار مرشّح توافقي ليختبرَ به حظّه بالانتخابات الرئاسيَّة.	الدخول في تحالفاتٍ جديدة على غرار تحالفهم من روحاني.

4. رغم ما تعرض له الإصلاحيون من انتقادات نتيجةً لتحالفهم مع روحاني، يبقى تكرار تجربة التحالفات في الانتخابات الرئاسية المقبلة خيارًا مرجّحًا للإصلاحيين نظرًا للتّوقعات باحتمالية رفض أهلية معظم مرشحيهم.
5. في حال استمرار الخلافات والاستقالات في المجلس الأعلى لسياسات الإصلاحيين، قد تلجأ بعد الأحزاب الإصلاحية خلال الفترة المقبلة لتكوين كيان جديد يجمع الإصلاحيين استعدادًا للانتخابات الرئاسية.
6. بعد عمليات الإقصاء الجماعي للإصلاحيين قبيل الانتخابات البرلمانية الأخيرة، وفوز المحافظين بمعظم المقاعد، بات واضحًا أن التيار المحافظ بصدد إحكام السيطرة على جميع مؤسسات النظام الإيراني.
7. من المتوقع استخدام التيار المحافظ كافة السُبل للفوز بالانتخابات الرئاسية.
8. فشل حكومة روحاني في تحقيق الوعود التي قطعتها وضعف أدائها خلال السنوات الماضية والخلافات التي يشهدها التيار الإصلاحي أهم العوامل التي قد ترجّح كفة المحافظين بالفوز في الانتخابات الرئاسية.
9. في حال فوز المحافظين بالانتخابات الرئاسية، سوف ينفرد هذا التيار بحكومة متشدّدة تُنفذ أجندة المتشدّدين في الداخل والخارج وستكون متوافقةً تمامًا مع المرشد.
10. نسبةً للتركة الاقتصادية الثقيلة التي سيُخلفها الرئيس روحاني سوف تضطر الحكومة الجديدة لاتباع سياسةٍ مرنة فيما يتعلق بالملف النووي لإيجاد مخرجٍ لهذه الأزمة وتحسين الوضع الاقتصادي.

أحداثٌ سياسيّة وتطورات داخليّة مُرتقبة في 2021م

- الانتخابات الرئاسيّة المقرّرة في يونيو
- قرارات مجلس صيانة الدستور حول أهلية المرشحين للانتخابات الرئاسية
- كيفية تعامُل الحكومة الجديدة مع الملفّ النووي والوضع الاقتصادي

الملف الاجتـماعـي

- أوّلًا: المرأة في السياسة والمجتمع
- ثانيًا: الإدمان وتجارة المخدّرات
- ثالثًا: أزمة المياه والمجتمع
- رابعًا: الإعدامات غير القانونية
- خامسًا: مستقبل الوضع الاجتماعي في ظلّ التحدّيات الراهنة

ابتعدت إيران في 2020م، أكثر عن قِيَم تمكين المرأة وتدعيم مشاركتها السياسية، كما أخذت حالاتُ القمعِ السياسي ضدّ المرأة بالتزايُد، على خلفيةِ التحرُّكات النسوية الرافضة للحِجاب الإلزامي؛ كرمز سياسي وليس موقفًا عقائديًا، ومع صعود التيّارات المحافظة المتشدِّدة وتغييب المعتدلين، تفاقمت المشكلات الاجتماعية، من حيث انتشار حالات العُنف الأسري والإدمان.

أوّلًا: المرأة في السياسة والمجتمع

1 المرأة والمشاركة السياسيّة

لا تزال المرأة الإيرانية محرومةً من حقّ الترشح لمنصب رئيس الجمهورية في استمرارٍ لثقافة الرجل السياسي، وليس من الواضح رضوخ السلطات للضغوط الدولية والإعلامية للسماح للمرأة بالترشح.

من السيناريوهات المحتملة سماح السلطات للمرأة بالترشح إلى منصب الرئاسة كما سمحت لهنّ بدخول الملاعب بعد فتاوى المنع الرسمية.

ربما تستمر السلطات في تعنتها إزاء قضايا المرأة وفي الصلب منها حق الترشّح، وهو المرجّح على المدى القريب والمتوسط.

2 الحجاب والعُنف ضدّ النساء

- استمرَّت سياسة الترهيب والعُنف مِن قِبل السُلطة ضدّ غير المحجَّبات.
- تعيش بنات بعض المسؤولين الإيرانيين في الغرب بكامل حُرّيتهنّ، وهذا يدُلّل على زيادة التمرُّد على قوانين إلزامية الحجاب، حتّى من قِبل بنات المحافظين، ويؤشّر كذلك على مساهمة الحكومة في توسيع دوائر النفاق الاجتماعي.
- خلُص استطلاع رأي أجراه موقع «جمان» حول نظرة الإيرانيين تجاه الدين إلى أن 60% من السكان لا يصلّون، و73% يعارضون فرض الحجاب، و37% يشربون الكحول بانتظام أو بين الحين والآخر

3 النساء والإدمان

برزت عدة مشكلات تعاني منها النسوة المشرَّدات في إيران، وهي:

- الإدمان
- الطلاق
- الخلافات الأُسرية

ثانيًا

الإدمان وتجارة المخدّرات

1 تبدو ظاهرة الإدمان وتجارة المخدرات من المشكلات المستعصية في إيران، ففي الوقت الذي تقول فيه السلطات إنها تبذل قصارى جهدها في تعقب تجارة المخدرات، إلا أنّ أعداد المدمنين في ازدياد.

2 أفادت تقارير عن أنّ عناصر من الحرس الثوري متورطون في عمليات تهريب واسعة.

ثالثًا: أزمة المياه والمجتمع

لا تزال إيران تعاني من أزمة مياه في كثير من المدن لا سيما مدن الأطراف المهمّشة سياسيًا واجتماعيًا واقتصاديًا.

لا توجد إرادة حقيقية من قبل السلطات بتحسين البنية التحتية لتلك المدن على المدى القريب.

رابعًا

الإعدامات غير القانونية

أعدمت السلطات الإيرانية بطل المصارعة نويد أفكاري، بدون محاكمة علنية.

الإصرار على إعدام أفكاري رغم المناشدات الدولية بوقف إعدامه، بسبب مشاركته في مظاهرات معارضة للنظام، وإهانته للمرشد الأعلى، وهو واحدٌ من النخبة الرياضية في البلاد، مما يسمح لآخرين أن يحذوا حذوه إن تغاضت السلطات عما بدر منه، فآثرت السلطة إعدامه ترهيبًا لغيره.

خامسًا: مستقبل الوضع الاجتماعي في ظلّ التحدِّيات الراهنة

استمرارُ معظمِ المشكلات الاجتماعيّة، لأسباب جوهرية متعلّقة ببِنيَة النظام الإيراني.

عدم وجود إرادة سياسيّة حقيقيّة للتغيير لدى النُّخب الحاكمة، إضافةً إلى خارطة الفساد المتضخِّمة في أجهزة الدولة، وغياب الرقابة والشفافية.

الملف الاقـتصـادي

- أوّلًا: مؤشّرات الأداء الاقتصادي وانعكاساتها المُختلفة
- ثانيًا: سيناريوهات المستقبل الاقتصادي لإيران في ضوء التغيُّرات المحلّية والدوليّة

كان عام 2020م مُثقلًا بالأزمات الاقتصاديّة على إيران، نظرًا لتكاثُف تحدّيات العقوبات وتفشّي فيروس «كورونا»، واتّباع النظام الإيراني سياسات اقتصادية غير رشيدة، إذ لم تُفلح التدابير الحكومية الاقتصادية من طرح أسهم العدالة المجتمعية، وغيرها من التدابير، في تخفيف حدّة هذه الأزمات.

أوّلًا: مؤشّرات الأداء الاقتصادي وانعكاساتها المُختلفة

1 تطوُّرات نمو الأنشطة الرئيسيّة في البلاد

حجم الناتج المحلي الإجمالي الإيراني هو الثاني على مستوى الشرق الأوسط، إلا أن نموه لا يتناسب مع النمو السكاني، لذا تراجع نصيب المواطن الإيراني من الناتج إلى مستواه قبل 10 سنوات.

على الرغم من أدوار الحرس الثوري وشبكات التهريب بالالتفاف على العقوبات الأمريكية، إلا أن العقوبات مع «كورونا» نجحت في تعميق الكساد باستهدافها لصناعات حيوية كالنفط والبتروكيماويات والمعادن والسيارات، والخدمات، وتعطيل محركات النمو الاقتصادي كالإنفاق الاستهلاكي والصادرات.

لا يزال قطاع الزراعة صمامَ أمان للنظام بتوفيره حدًا كبيرًا من الاكتفاء الذاتي وإن كان بأسعار متزايدة.

كساد حاد وتسجيل النمو الاقتصادي -5% وفي تقديرات أخرى -12% ليسجل بذلك واحدًا من أدنى مستوياته خلال 3 عقود.

2 مؤشّرات ذات أثر مباشر على رفاهية المجتمع

تواضع مؤشّر التنمية البشرية (HDI) كمعيار عالمي لجودة الحياة.

انخفاض دخل الإيرانيين بمقدار الثُلث مقارنةً بما قَبل تولي روحاني منتصف 2013م.

تسجيل معدلات تضخم عام بلغت 35% وأعلى بكثير في مجموعة أسعار الغذاء والدواء والإسكان.

ساهم تفشي «كورونا» في بطالة مئات الآلاف لتأثيره على أكبر قطاع مشغل للعمالة الإيرانية كقطاع الخدمات.

تراجع العملة المحلية التومان لأدنى مستوى لها على الإطلاق، بعد شُح العملات الأجنبية وتضاعف أسعارها في السوق السوداء، ومزاحمة شركات الحرس للحصول على النقد المدعوم في نظام «نيما»، مما عزّز التضخم.

أظهر استطلاع رأي لمؤسسة «غالوب» أن 44% من الإيرانيين قالوا: إن أحوالهم المعيشية تزداد سوءًا، وهي أعلى نسبة تشاؤمية منذ عام 2011م.

3

تطوُّرات التجارة الخارجية والاحتياطيات النقدية

عجز غير معتاد في الميزان التجاري لم يحدث منذ عام 1998م، بقرابة 5.5 مليار دولار.

تآكل حاد ومقلق للاحتياطي النقدي المتاح تحت تصرف النظام ليهبط لقرابة 8 مليار دولار فقط.

خرجت أغلب دول أوروبا من قائمة أهمّ الشركاء التجاريين لإيران، بينما عزّزت الصين والإمارات لمكانتهما كأكبر الشركاء التجاريين.

4

اتجاهاتُ الموازنة العامَّة

- التراجُع في القيمة الحقيقية لموازنة عام 2020م عن العام السابق.
- غالبية الإنفاق مُوجَّهٌ للنفقات التشغيليّة والعسكريّة ثم مواجهة «كورونا».
- عدم واقعية الإيرادات، وتعويضها من الضرائب وبيع الأصول المالية.
- عجز موازنة مقدر بـ 9.5%، نظرًا لشُح الإيرادات وارتفاع النفقات.
- الاعتماد المُفرط على البورصة والتسبُّب في فقّاعة مالية.
- الإنفاقُ الاستثنائيّ لمواجهة «كورونا».
- اضطرار الحكومة إلى الاقتراض المحلي والخارجي، مع الإفراط في ضخّ السيولة لمواجهة العجز دون مراعاة الأثار التضخمية.

ثانيًا: سيناريوهات المستقبل الاقتصادي لإيران في ضوء التغيُّرات المحلّية والدوليّة

1

انفراجة وطفرة اقتصاديّة وشيكة

- زيادة فُرص التوصُّل لاتفاقٍ مع أمريكا لرفع كامل العقوبات.
- زوال المخاطر المُرتبطة بفيروس «كورونا» على الاقتصاد الإيراني.

2

أزماتٌ جديدة تزيد الوضع الاقتصادي تعقيدًا

احتمالات تولّي حكومة إيرانية فاقدة لمرونة التفاوض مع إدارة بايدن حول نقاط الخلاف، مما يؤدي إلى استمرار أو تصاعُد العقوبات.

إصرار الجانب الإيراني على رفع العقوبات المفروضة على شركاتٍ تابعة للحرس الثوري.

ترحيب التيّار الراديكالي بأنشطةِ الحرس الثوري في الداخل والخارج وبخاصة الاقتصادية.

3

سيناريو التحسُّن المحدود

وهو الأكثرُ ترشيحًا ويفترضُ تحسّنًا اقتصاديًا، لكنه سيكون تحسنٌ محدود خلال 2021، ويستند إلى:

1. احتمالية تأخُّر بدء عملية التفاوُض بين إيران والولايات المتحدة لما بعد تولّي الحكومة الإيرانية الجديدة في أغسطس 2021م كي لا تحقّق مكاسب تُنسَب للتيّار الإصلاحي، وانشغال إدارة الرئيس الأمريكي الجديد بملفات أكثر إلحاحًا.
2. وجود متغيِّراتٍ دوليّة ومحلّية ترجِّح استمرار كثيرٍ من المشكلات الاقتصاديّة حتّى لو خُفِّفت العقوبات أو رُفعت بالكلّية، كطبيعة التفضيلات والسياسات الاقتصادية للتيار الراديكالي حال فوزه بالانتخابات الرئاسية، أو استمرار تدني أسعار الطاقة عالميًا.
3. قد نشهد تحسنًا محدودًا لبعض المؤشرات الكلية كميزان المدفوعات والنمو الاقتصادي خلال النصف الثاني من العام.
4. على مستوى عامة الإيرانيين فسيحتاج التحسن إلى وقت أطول حال توافر الإرادة لتدارُك أخطاء وعقبات هيكلية متراكمة لا تنحسرُ في إطار العقوبات وحسب.

الملف العسكري

- أوّلًا: تأثيرات فضّ النزاع بين أذربيجان وأرمينيا العسكريّة والإستراتيجية على إيران
- ثانيًا: إعادة هيكلة قوّات الجيش الإيراني
- ثالثًا: التحالُفات العسكريّة الإيرانيّة ودلالاتها
- رابعًا: آفاقُ النشاطات العسكريّة الإيرانيّة في 2021م

تزايد تواجُد المؤسَّسة العسكرية في دوائر النُّخبة السياسية الحاكمة، في الوقت الذي مُنِيت فيه بإخفاقاتٍ عديدة خلال 2020م، تمثّلت في مقتلِ قائد فيلق القدس قاسم سليماني، والجمود النسبي الذي أصابَ نشاطات الميليشيات التابعة لإيران والمنتشرة في عددٍ من الدول العربية، فضلًا عن فتح جبهةِ تهديدٍ جديدة على الحدود الشمالية الغربية لإيران، كأحدِ نتائج الصراع الأذربيجاني - الأرميني حول إقليم نجورنو قره باغ.

أوّلًا: تأثيرات فضّ النزاع بين أذربيجان وأرمينيا العسكريّة والإستراتيجية على إيران

نتيجةً لحلّ الصراع بين أذربيجان وأرمينيا، تشكّلت عدة حقائق إستراتيجية جديدة، تتطلّب من جارتهما إيران التعامل معها:

1 التداعياتُ الجيو-سياسيّة للصّراع

وجود قوات روسية وتركية لإدارة الأوضاع في أذربيجان وأرمينيا، واتصال أذربيجان مع إقليم ناخيتشيفان (نَخجَوان) (Naxcivan) ومن ثم إلى تركيا، يشكل تهديدًا إستراتيجيًا للمصالح الإيرانية.

الواقع الإستراتيجي الجديد المتمثل في زيادة الحدود الإيرانية - الأذربيجانية، يفرض على إيران التحرّك للتّصدي لأيّ تحركات مناوئة عبر الحدود، التي من المحتمل أن تصبح هذه الحدود مصدر إزعاجٍ أمني للقوات الإيرانية.

2 التموضُعات العسكريّة الإيرانيّة الجديدة

- تفعيل قاعدة عاشوراء في المنطقة الحدودية للتّعزيز والمراقبة لأيّ تحركات.
- نشرت إيران قوات الحرس الثوري الإيراني، على طول الحدود.
- نشرت مئات القوات المجهزة في الحدود الشمالية الغربية بالقرب من قره باغ.

3 التداعياتُ الإستراتيجية

- تشتبه إيران في دور العلاقات الأذربيجانية - الإسرائيلية، في استهداف منشآتها العسكرية والنووية، والقيام بعمليات التنصُّت وجمع معلومات استخباراتية عنها.
- بزيادة المساحة الحدودية بين أذربيجان الموالية للغرب وإيران، أصبح التهديد الغربي والإسرائيلي ماثلًا على الحدود الشمالية لإيران، وسيُصبح مصدر قلق وجبهة جديدة للتهديد بالنسبة لطهران.

ثانيًا: إعادة هيكلة قوّات الجيش الإيراني

نتيجةً لتغير العديد من العوالم الإستراتيجية المحيطة بإيران، تسعى لإعادة تشكيل قواتها ليصبح لها القدرة على الاستجابة للمهدّدات الجدية، ويتمثل ذلك في محاولة إدماج قوات الجيش والحرس الثوري في تشكيلاتٍ وفكرٍ عسكريٍ متماثل.

1 أثرُ طبيعة التهديدات والقُدرات الاقتصاديّة على هيكلة القوّات

أدَّت الأوضاع الاقتصادية التي يرزح تحت وطأتها النظام الإيراني إلى ازدياد السخط الشعبي في الداخل، وفرض عمليات إعادة تأهيل الجيش للقيام بأدوار أكثر مساهمة في تعزيز الأمن الداخلي.

تتسبب وجود ازدواجية بين مهامّ الجيش والحرس الثوري في تقليل الفعالية وارتكاب الأخطاء.

ارتفاع وتيرة التحديات التي تواجه قوات الحرس الثوري خارجيًا، مما يستدعي مساندة الجيش لها، وإعادة تأهيلها للقيام بذلك.

2 أهدافُ وملامح خطَّة إعادة الهيكلة للقوّات البرِّية الإيرانيّة

أعلنت القوات البرية للجيش الإيراني عن اكتمال خطة إعادة هيكلة تستغرق ثلاث سنوات، تهدف إلى تحويل القوات البرية إلى وحدات صغيرة العدد، سريعة الحركة، تتمتع بنظام تسلسلٍ قيادي مختصر.

تهدف الخطة إلى إعادة تنظيم التشكيلات العسكرية الكبيرة للجيش الإيراني على مستوى فرقة، وتقسيمها إلى وحدات أقل حجمًا، لتُصبح كل فرقة ثلاث كتائب قتالية متنقلة مستقلة تعمل تحت سلسلة قيادة مبسطة، وإنشاء مقرات إقليمية لقيادة وحدات الجيش، كل قيادة تضم مقر عمليات لهُ القدرة على اتخاذ القرار داخل مناطقها.

تهدف الخطة إلى الاستفادة من الجيش في تخفيف العبء الذي يتحمله الحرس الثوري داخليًا وخارجيًا، وتفادي احتمال حدوث مواجهة بين الجيش والحرس الثوري وتقليل الازدواجية بينهما.

يتوقف النجاح في إعادة هيكلة القوات العسكرية الإيرانية بفعالية، على حجم الدعم الذي يمكن أن يُقدم لتحديث أنظمة التسليح، في ظلّ الظروف الاقتصادية الصعبة، ويتوقف كذلك على وجود إستراتيجية موحّدة قابلة للاستيعاب بين قادة الجيش الذين يسعون لرفع قُدرات الجيش النظامي لمواجهة التهديدات من الجيوش النظامية مثل الولايات المتحدة، وبين فكر قادة الحرس الثوري نتاج الحروب غير المتماثلة ولا مركزية القيادة، والرغبة الجامحة في الهيمنة والإبقاء على التميز في المخصّصات.

مقارنة بين الطاقة البشريّة في المنظومة العسكريّة الإيرانيّة (2019م)

قوّات الجيش (القوّات النظامية) Artish		قوّات الحرس الثوري IRGC	
القوّات البرِّية IRIGF	350,000	القوّات البرِّية IRGCGF	150,000
القوّات البحرية IRIN	18,000	القوّات البحرية IRGCN	20,000
القوّات الجوِّية IRIAF	37,000	القوّات الجو-فضائية IRGCASF	15,000
		قوات البسيج (الاحتياط)	450,000
الدفاع الجوِّي IRIADF	15,000	فيلق القدس IRGC-QF	5,000
المجموع	420,000	المجموع	640,000

3 أثرُ إعادة الهيكلة على خُطط التدريب

- يُجري الجيش الإيراني العديد من التمارين السنوية، التي تحوي سيناريوهات مختلفة للحرب المستقبلية، تهدف لاختبار التغييرات الجديدة التي طرأت على تشكيلات الجيش، مع نظرة مستقبلية لإعداد جيش قادر على كسب الرهان في الحروب المستقبلية بنوعيها المتماثلة وغير المتماثلة.
- تركّز التمارين على اختبار قدرة وسرعة التشكيلات الجديدة، وسرعة حشدها وتحريكها، واختبار التغييرات التي طرأت على الإستراتيجية في القيادة والسيطرة.

ثالثًا: التحالُفات العسكريّة الإيرانيّة ودلالاتها

سعت إيران خلال 2020م لتنشيط تحالفاتها العسكرية مع كلٍّ من روسيا، والصين، لتعظيم موقفها الإستراتيجي ولتأسيس جبهة مناوئة للولايات المتحدة الأمريكية.

1 التدريبات العسكريّة الإيرانيّة مع دول الاتحاد الأوراسي والصين

تسعى إيران لإعادة تكرار المناورة البحرية المشتركة مع الصين، وروسيا، وعدد من الدول الأخرى التي أُطلق عليها «حزام الأمن البحري»، لتقوية وتنمية القُدرات الدفاعية، ولتبادُل الخبرات، وسعيًا إلى تعزيز موقعها كقوة بحرية في المياه الزرقاء.

شاركت القوات البرية والبحرية الإيرانية، في مناورات «قوقاز 2020»، التي تم تنفيذها على الأراضي الروسية، لتعزيز تشكيل دولي، في مقابل التحركات الأمريكية لتشكيل تحالف بحري غربي للأمن في منطقة الخليج العربي ومضيق هرمز.

2
أهداف التحالُفات العسكريّة الإيرانيّة

يهمُّ إيران أن تنخرط كلٌّ من الصين وروسيا إلى جانبها في حالة النزاع المفروضة في المنطقة، حيث أن ضلوعَ هاتين الدولتين إلى جانب إيران في الصراع مع الدول الغربية، يعزّز موقفَ طهران في العديد من الملفات، لعلّ أبرزها محادثات الاتفاق النووي.

من جملة الأهداف التي تسعى إيران إلى تحقيقها من خلال مثل هذه المناورات؛ محاولة التغيير في التوازن العسكري في العالم، نظرًا لوجود دولتين دائمتَي العضوية في مجلس الأمن، هما الصين وروسيا.

رابعًا

آفاقُ النشاطات العسكريّة الإيرانيّة في 2021م

1. يُتوقَّع استمرار تداعيات استهداف قاسم سليماني، والعالم النووي محسن فخري زاده لفتراتٍ طويلة، ومنها استمرار حالةِ الإرباك والفوضى في قيادة الميليشيات العراقية والسورية؛ واستمرار استغلال هذه الحادثة، لتغذية رواية إيران وتبريرها لأيّ أعمالٍ انتقامية في منطقة الشرق الأوسط، وغيرها.
2. يُتوقَّع أن يؤدي تزامُن رفع الحظر التسليحي عن إيران مع البدء في عملية إعادة هيكلة قوات الجيش الإيرانية، إلى قيام إيران بشراء أسلحةٍ جديدة لسدّ الثغرات في القُدرات العسكرية، مثل طائراتٍ مقاتلةٍ روسية من نوع Su-30، أو MiG-35، وأنظمة الدفاع الجوي المتقدمة، في حال سمحت ظروف ميزانية 2021م.
3. يُتوقَّع استمرار إيران وتوسّعها في المناورات البحرية لتعزيز دفاعاتها البحرية.
4. يُتوقَّع أن يتمّ تكثيف استخدام الطائرات بدون طيّار خلال الفترة المقبلة، خصوصًا في مهامّ المراقبة على طول الحدود مع أذربيجان.
5. يمكن أن تنشَط إيران في استهداف الإسرائيليين في الإمارات والبحرين، لإفشال نجاح التعاون مع إسرائيل، الذي تراهُ تهديدًا إستراتيجيًا ينبغي عليها التصدّي له.

الشأن العربي

واجهَت الأنشطةُ التوسُّعية الإيرانية في دول المنطقة تصدِّيا فاعلًا من شعوبها وحكوماتها، فعامُ 2020م، فاقَ ما كان مُتوَقَّعًا، إذ بدأ العام بمقتل قائد فيلق القدس قاسم سليماني؛ المُنسِّق بين الميليشيات المُسلَّحة ذات الولاء الإيراني في كُلٍّ من العراق وسوريا ولبنان، ولم تُفلح إيران في إضفاء طابع الجدِّية على مبادرة الأمن الجماعي لدول الخليج المُسمَّاة بـ «مبادرة هرمز»؛ نظرًا لتحرُّكاتها المزعزعة لأمن واستقرار دول المنطقة، ودعمها الواضح للمتمرِّدين الحوثيين، الذين كثَّفوا من هجماتهم الصاروخية على المدن السعودية، وعرقلوا كُلّ مساعي الحلّ السّلمي، بعد أن قوَّتْ جبهةُ التحالُف العربي لدعم الشرعية في اليمن مِن وحدة صفوفها بتفعيل «اتفاق الرياض».

إيران ودول الخليج

- أوّلًا: ملامحُ السياسة الإيرانيّة تجاه دول الخليج في 2020م
- ثانيًا: تحليل بيئة العلاقة الحاليَّة بين إيران وَدول الخليج
- ثالثًا: تفاعُلات العلاقات الخليجيّة-الإيرانيّة خلال 2020م
- رابعًا: سيناريوهات آفاق العلاقات الخليجيّة-الإيرانيّة في2021م

شهدت أحداث العام 2020م مظاهرَ توتُّرٍ وحدَّةٍ في العلاقات السعودية والخليجيّة مع النظام الإيراني، مما خلّف تداعياتٍ ألقت بظلالها على الأوضاع المتأزّمة بينهما.

أوّلًا: ملامحُ السياسة الإيرانيّة تجاه دول الخليج في 2020م

1

مقارباتُ إيران تجاه المصالحة مع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية ورفضها بناءَ تحالُفاتٍ مع القوى الدولية

التصريحات الإيرانية تُلقي باللائمة على دول الخليج في انتهاج سياسة متواطئة مع الولايات المتحدة، ضدَّ المصالح الإيرانية.

ترى إيران ضرورة أن تتماهى دولُ الخليج مع الطروحات الإيرانية بشأن صيغة الأمن بالمنطقة -المقترحة من قِبل إيران-، وفق رؤيتها ومصالحها.

تُعاني دولُ المجلس من تدخلات طهران في شؤونها الداخلية، وتهديداتها المتكررة واستعراضها وتطويرها لترسانةٍ عسكرية تعكسُ محاولتها لفرض صيغة إيرانية للأمن في منطقة الخليج، ذات بعدٍ واحد هو المصلحة الإيرانية.

2

نظرةُ دول الخليج للمُقترَحات الإيرانيّة بإدارة أمن المنطقة في ظلِّ تهديداتها

تتعارضُ الأُطروحات الإيرانية مع الأُسس التي بُني عليها مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والتي تعتمدُ على ضرورة بناءِ دولِ المجلس لقُدراتها الذاتية لضمان التوازُن الإقليمي، وبناءِ تحالفاتٍ مع الدول الصديقة لتعزيز قُدراتها بالدفاع عن نفسها في ظلِّ اختلال المنظومة الأمنية الإقليمية، وفي ظلّ النزعة الإيرانية لفرض رؤيتها على دول المنطقة.

تنظرُ دولُ المجلس إلى المقترحات الإيرانية لإدارة أمن الخليج من قِبل دولِ الخليج مع إيران، في إطار المبادرات الكلامية، والتي لم تصل إلى الرغبة الحقيقية في طرحٍ واقعيٍ مقبول، وترى أنه من الضروري قَبل طرح مشروعاتٍ من قِبل إيران لضمان أمن الخليج، أن تتوقفَ نفسها عن تهديد أمن دول المجلس.

3

مُتطلَّبات بناء الثِّقة بين إيران وَدول الخليج

يتطلب أيُّ حوارٍ خليجي-إيراني بناءَ أُسسٍ للمصالح المشتركة، وفهم مخاوف كلِّ طرفٍ ومناقشتها، دون إملاءات.

التحركات الإيرانية في 2020م، من استهدافٍ لمصالح الدول الخليجية، واستمرارِ تزويد الميليشيات الحوثية بالأسلحة، لتهديد أمن السعودية ودول الخليج، لا تدعم ما تطرحُه إيران من مبادراتٍ ومقترحات، بل تؤكد عدمَ جدِّية الأُطروحات الإيرانية، وانتهاج إستراتيجيةٍ تصعيدية تثبت سياسةَ طهران المتأزِّمة في المنطقة.

تأمل دول المجلس من إيران، نهجًا مخالفًا لما سارَ عليه النظام من عدوانيةٍ تجاهها خلال العقود الماضية، كبوادرِ حُسن نيّة.

ثانيًا: تحليل بيئة العلاقة الحاليَّة بين إيران وَدول الخليج

1

فُرص تراها إيران تمثِّلُ تهديدًا لدول الخليج

خروج إيران مِن الحظر التسليحي، بموجب الاتفاق النووي، يزيد من حدَّة التصعيد والتسلّح في المنطقة ويشكّل مخاطر مباشرة وغير مباشرة على دول الخليج.

توجُّس دول الخليج من علاقاتها المستقبلية مع إيران، في ظلِّ المساحة التي أُعطيت لطهران خلال مفاوضات الملف النووي، دون اعتبارٍ لمخاوف الدول الخليجية.

2

مُحدِّدات العلاقة بين دول الخليج وإيران

التدخُّل في الشؤون الداخلية لدول الخليج.

رؤية إيران المُغايِرة لمفهوم الأمن في الخليج.

إطلاق العنان للتّسلُّح الإيراني يزيد من حدَّة التوتر، ويجعل الدول الخليجية تسعى للتّسلُّح لردع الخطر الإيراني والميليشيات التي تدعمها.

ثالثًا: تفاعُلات العلاقات الخليجيّة-الإيرانيّة خلال 2020م

1

الموقف العام للأمانة العامة لمجلس التعاون تجاه العلاقات مع إيران

- مطالبة إيرانَ بالامتناع والكفّ عن التدخّل المسلّح في دول الجوار مباشرة أو عن طريق المنظّمات والحركات التي تُسلّحُها وتدربها
- دعم الجهود الدولية لاستمرار القيود على توريد الأسلحة من وإلى إيران، إلى أن تتخلّى عن أنشطتها المزعزعة للاستقرار في المنطقة، وتتوقف عن تزويد التنظيمات الإرهابية والطائفية بالسلاح.

رغم إمكانية تعظيم التبادُل النافع بين دول الخليج وإيران، إلّا أن النظام الإيراني يسعى لفرض الهيمنة والنظر إلى دول الجوار في إطار صراع إيران القديم مع الغرب، والذي أصبح يُسيطر على الذهنية الإيرانية المتوجّسة.

السعودية وإيران

- لم يُقدِّر النظامُ الإيراني جهودَ السعودية الداعية للسلام والتعايش، واستمرَّ في زيادة نشاطهِ التوسُّعي المهدّد للأمن في المنطقة.
- تبدو الرياض هي الجبهة الأقوى في التصدِّي للنظام الإيراني، وقد بنت مواقفها تجاه إيران على تاريخ من الأحداث التصعيدية الإيرانية تجاه السعودية منذ قيام الثورة الإيرانية عام 1979م.

البحرين وإيران

تعاني البحرين من النظرة الإيرانيّة التوسُّعية تجاهها.

الكويت وإيران

تربط البلدين مجموعةٌ من الاتفاقيات الاقتصاديّة، ووجود الشيعة في الكويت رغم الخلاف حول حقل الدرَّة النفطي.

الإمارات وإيران

وظَّفت الإمارات الحاجة الإيرانيّة للتعاون التجاري، لتعديل السلوك الإيراني.

سلطنة عُمان وإيران

حافظت عُمان على علاقاتٍ اقتصاديةٍ وسياسيةٍ متوازنة مع إيران خلال انخراطها في منظومة العمل الخليجي.

قطر وإيران

- بعد إعلان المصالحة بين «الرباعي العربي» وقطر، دعت الأخيرة إلى إجراء محادثاتٍ مع إيران.
- رحّبت إيران بالخطوة، ولكن بلغة تُشبهُ لغة خطاباتها السابقة، في لوم الآخرين.

2

بيان «قمّة العُلا» يدعمُ توحيد الموقف الخليجي في مواجهة التحدِّيات والتهديدات الإيرانية

1. أعاد بيان «قمة العُلا» تنشيط العمل المشترك لدول الخليج في مواجهة التحديات والتهديدات التي تواجه دول المجلس.
2. تضمَّن البيان رفضَ دول المجلس لاستمرار التدخلات الإيرانية في الشؤون الداخلية لدولِه والمنطقة، وإدانته لجميع الأعمال الإرهابية التي تقوم بها إيران، وتغذيتها للنزاعات الطائفية والمذهبية، وضرورة تخلّي إيران عن دعم الجماعات التي تؤجّج تلك النزاعات، وضرورة إيقاف دعم وتمويل وتسليح الميليشيات الطائفية والتنظيمات الإرهابية، بما في ذلك تزويدها بالصواريخ البالستية والطائرات المسيرة لاستهداف المدنيين، وتهديد خطوط الملاحة الدولية والاقتصاد العالمي.
3. طالب البيان بأن تشمل أي عملية تفاوضية مستقبلية مع إيران معالجةَ سلوكها المزعزع لاستقرار المنطقة، وبرنامجها الصاروخي، والطائرات المسيرة، والبرنامج النووي، وضرورة إشراك دول مجلس التعاون في أيّ عملية تفاوض معها حول هذه المسائل.
4. اشتمل البيان أيضًا على الدعوة إلى تعزيز التكامل العسكري بين دول المجلس، لمواجهة التحديات المستجدة، انطلاقًا من اتفاقية الدفاع المشترك، ومبدأ الأمن الجماعي لدول المجلس.

رابعًا: سيناريوهات آفاق العلاقات الخليجيّة-الإيرانيّة في 2021م

1 مسار التهدئة وتخفيض حِدّة التوتُّر

انتظار ما ستُسفر عنه السياسات الجديدة للولايات المتحدة تجاه إيران، وبناءً على التصريحات المتبادلة بين الجانب الأمريكي والإيراني المتضمّنة توجُّه الطرفين إلى الامتثال مقابل الامتثال في العودة للاتفاق النووي مع بعض التفاوت في وجهات النظر حول التفاصيل المتعلقة بذلك، وينعكس ذلك على هدوءٍ في العلاقات الإيرانية-الخليجية.

- يمثّل توحُّد دول الخليج وقدراتها العسكريّة جزءًا من الردع للتغوُّل الإيراني.
- رُبّما تُعيد إيران حساباتها بناءً على التقارُب بين بعض دول الخليج وإسرائيل.
- يعتبر هذا الافتراض هو الأقرب إلى الحدوث خلال عام 2021م.

2 مسار استمرار التصعيد

- تشديد العقوبات الأمريكية على إيران بعد الفشل في الوصول إلى تسوية.
- قد تُضطرُّ الدول الخليجيّة إلى التصدّي لتدخّلات إيران في شؤونها الداخلية.
- استهداف إيران من قِبل الولايات المتحدة أو إسرائيل، بما يؤدي إلى استهداف دول الخليج كدولٍ حليفة للولايات المتحدة.

3 مسار التفاهُم والتسوية الخليجيّة-الإيرانيّة

- رغبة بعض دول الخليج في إعطاء فُرصةٍ لبناء جسورٍ للتفاهُم والشراكة مع إيران.
- حاجةُ الدول الخليجية لتعديل سلوك إيران بما يُؤسّس لعلاقات مشتركة تدعم استقرار المنطقة ورفاهية شعوبها، وتقلّل من تكاليف الصراع غير المجدية.

إيران واليمن

- أوّلًا: الدور السياسي
- ثانيًا: التصعيد العسكري الحوثي بإيعازٍ إيراني
- ثالثًا: التغلغُل الإيراني الثقافي والاجتماعي
- رابعًا: سيناريوهات آفاق الأزمة اليمنية المرتبطة بالدور الإيراني في 2021م

شهدت الساحة اليمنية في عام 2020م، تطوُّراتٍ مرتبطةٍ بتبعية ميليشيا الحوثي للنظام الإيراني، واستمرار دعمها عسكريًا وسياسيًا، لعرقلة جُهود تحقيق السلام في اليمن، بما يحقق توجُّهات النظام ومصالحه السياسية.

أولًا: الدور السياسي

1 الانتهاكات الإيرانية للقانون الدولي في الأزمة اليمنية

قام النظام الإيراني بتعيين القيادي بالحرس الثوري الإيراني حسن إيرلو سفيرًا غير شرعي له لدى الحوثيين، لإضفاء شرعيةٍ على الميليشيات المتمرِّدة.

استمرَّ دعم النظام الإيراني للميليشيات الحوثية عسكريًا، بما يخالف القرارات الأُممية بما فيها قرار مجلس الأمن رقم 2216، وذلك من خلال تهريب السلاح والنفط بطُرقٍ عديدة ومختلفة.

2 انتهاك الحوثيين لحقوق الإنسان في اليمن بدعمٍ إيراني

كشف تقريرٌ يمني عن 24488 انتهاكًا حوثيًا بحقّ الأطفال في صنعاء.

أفادت منظَّمة Save the Children أنَّ الميليشيات الحوثية شاركت في استهداف عشرات المستشفيات في اليمن.

3 الموقف الإيراني المناهض لعملية السلام في اليمن

- انتهاج النظام الإيراني عمليةَ تعطيلِ المسار السياسي في اليمن حيث تكمُن مصالحه في استمرار الأزمة.
- شهد عام 2020م العديد من الخطوات الإيرانية التي تهدف إلى تقويض السلام، والإيعاز للميليشيات الحوثية لفرض مزيدٍ من التصعيد وخلط الأوراق.

ثانيًا

التصعيد العسكري الحوثي بإيعازٍ إيراني

- تصاعُد الهجمات الحوثية «الإرهابية» على السعودية عبر المُسيَّرات المفخَّخة والصواريخ البالستية
- تزامنت حدّة التصعيد العسكري داخل اليمن وخارجه مع وصول الإيراني حسن إيرلو
- كشفت معلوماتٌ استخباراتية عن وجود خبراء إيرانيين بمناطق سيطرة الميليشيات الحوثية لتولّي مهمّة استهداف أعضاء الحكومة في مطار عدن
- استهداف أعضاء الحكومة اليمنية لحظةَ وصولهم مطار عدن
- تكثيف الميليشيات الحوثية للهجماتِ العسكرية الداخلية لعرقلة تنفيذ «اتفاق الرياض»

ثالثًا: التغلغُل الإيراني الثقافي والاجتماعي

1 تغيير مناهج منظومة التعليم في اليمن

- سعى النظام الإيراني إلى فرض مناهج تتّسم بالطابع الطائفي وتتبنّى مبادئ المذهب الإثني عشري على حساب المذهب السني الذي عُرف به اليمن منذ قرون طويلة.
- أجرت الميليشيات الحوثية 234 تغييرًا على المناهج الدراسية للمرحلتين الأساسية والثانوية.
- منح النظام الإيراني الميليشيات الحوثية 750 منحةً دراسية في الجامعات الإيرانية لمختلف المراحل الدراسية.

2 أدلجة الخطاب الطائفي والاجتماعي

- مخطّطات إيرانية للتغيير الديمغرافي في اليمن، مبنية على مبدأ طائفي.
- تعوّض الميليشيات الحوثية النقصَ العددي بإيفاد مئات الشباب للدراسة في الحوزات الإيرانية.
- تستثمر الميليشيات الحوثية على الطريقة الإيرانية مناسبةَ عاشوراء لتعزيز مبدأ المحاكاة الطائفية ذات الطابع الإيراني.

رابعًا: سيناريوهات آفاق الأزمة اليمنية المرتبطة بالدور الإيراني في 2021م

- ستنعكسُ ظروف ومعطيات الأزمة اليمنية، بما فيها تنفيذ «اتفاق الرياض» وعودة الحكومة إلى عدن وتصنيف الميليشيات الحوثية منظّمةً إرهابيةً على المشهد اليمني، مع احتمال تفعيل الولايات المتحدة لسياسة الدبلوماسية الحازمة مع النظام الإيراني فيما يتعلّق بسلوكها المزعزع لأمن المنطقة واليمن خصوصًا.
- يُرجّح أن تُشرك الولايات المتحدة حلفاءها بأيّ مفاوضات مع النظام الإيراني، وعلى أقل تقدير ستأخُذ واشنطن بالاعتبار موقفَ الحلفاء من الدور الإيراني المُزعزع للاستقرار بالمنطقة لا سيما اليمن، الأمر الذي سيُجبر ميليشيات الحوثية للاتجاه نحوَ مسار الحلّ السياسي الشامل للأزمة اليمنية، في ظلّ جهود المبعوث الأممي فيما يتعلق بإعلان البيان المشترك الذي يهدفُ لحلّ الأزمة اليمنية.
- استمرار الأزمة في حالة اقتصار التفاوُض الأمريكي مع إيران على البرنامج النووي، ومواصلة إيران دعمها للحوثيين الذين سيتحولون إلى التصعيد العسكري ولكن بشكلٍ أضعف.

إيران والعراق

- أوّلًا: الصراع الأمريكي - الإيراني في السّاحة العراقية
- ثانيًا: احتدام صراع الدولة واللا دولة
- ثالثًا: الأزمة بين الفصائل الولائية والمكوِّن الكُردي العراقي
- رابعًا: مُستقبل الدور الإيراني في العراق خلال 2021م

كان «التجميد» هو السِّمة المميَّزة للدور الإيراني في العراق في 2020م؛ لأنَّ السّاحة العراقية شهدت خلالهُ مُستجدَّاتٍ عطَّلت مُضِي إيران في بسطِ نفوذها في العراق مقارنةً بالعام 2019م، أوَّلها: التصعيد العسكري الأمريكي ضدّ إيران في العراق بقتلها مهندس المشروع التوسُّعي الإيراني قاسم سليماني في العراق. ثانيها: تأثير جائحة كورونا على مُجمل الأوضاع في إيران؛ الأمر الذي أثّر على مُضي طهران قُدُمًا في تنفيذ مشاريعَ توسُّعية بالعراق، ثالثها: تولّي حكومة في بغداد برئاسة مصطفى الكاظمي، تسعى إلى نقلِ العراق من مرحلة اللا دولة إلى مرحلة الدولة.

أولًا: الصراع الأمريكي - الإيراني في السّاحة العراقية

1 طبيعة التصعيد الأمريكي في العراق

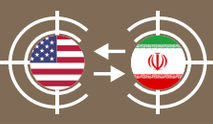

- تحوَّل التصعيدُ الأمريكي-الإيراني إلى مواجهات مسلّحة بفعل قصف الميليشيات الموالية لإيران قاعدة K-1 الأمريكية بنحو 30 صاروخًا في 27 ديسمبر 2019م، ما أسفرَ عن مقتل متعاقد مدني أمريكي.
- ردَّ الجيش الأمريكي بهجمات انتقامية تحمل رسائل ردع قوية لإيران قصف خلالها 5 كتائب تابعة لحزب الله العراقي، ما أودى بحياة نحو 28 مقاتلًا.
- استمرَّ التصعيد حتى استهداف واشنطن قاسم سليماني في 03 يناير 2020م.
- واصلت الميليشيات الموالية لإيران التصعيد ضدَّ الأهداف الأمريكية في العراق.

2 دوافع التصعيد الأمريكي-الإيراني المُتبادل في السّاحة العراقية

- يعود الصراع الأمريكي-الإيراني على الساحة العراقية إلى الإدراك المُتبادَل لمركزية العراق في إستراتيجية كُلٍّ من الدولتين لمواجهة بعضِهما في مناطق النُّفوذ وساحات الصراع.
- يُشكِّل العراق أهميةً لدى واشنطن في تشديد العقوبات على إيران إذا ما نجحت في منعها من استخدامِه في تهريب النفط، أو بالضغط عليه للحدِّ من الاعتماد على الغاز والكهرباء والبضائع الإيرانية لحرمان طهران من الحصول على العائدات المالية.
- يحظى العراق بأهمية جيوسياسية واقتصادية وعسكرية وأمنية وثقافية في الإستراتيجية الإيرانية.
- تُدرك واشنطن أن تحجيم النفوذ الإيراني في الشرق الأوسط يبدأ من العراق لكونه يُتيح لإيران فضاءً جغرافيًا واسعًا غربًا حتى الحدود الإسرائيلية والبحر المتوسط.

3

الخاسرون والرابحون في المواجهات الأمريكية-الإيرانية بالعراق

العراق طرفٌ خاسر لكونه ميدانًا للصراع الذي أدَّى إلى مفاقمةِ أوضاعه الأمنية، وتراجُع أوضاعه المعيشية، وتدنّي مؤشراته الاقتصادية، وتفاقُم أزماته المستعصية مثل البطالة والكهرباء والفساد.

خسرت إيران خسارةً كبيرةً جدًّا في ساحات النفوذ بمقتل رمز مشروعها العابر للحدود قاسم سليماني، لكونه العقل المدبر للمشروع، وراعي الميليشيات المسلحة في الدول العربية، ويتمتّع بكاريزما، وشخصية عسكرية تحظى بقبول واسع لدى مقاتلي وقادة الميليشيات، ولدية رؤية جيوسياسية وخبرة واسعة بخلاف قائد فيلق القدس الحالي إسماعيل قآاني في التخطيط العسكري وإدارة المعارك ميدانيًا.

نجحت الولايات المتحدة في إحداث خللٍ في النفوذ الإيراني الإقليمي بقتل سليماني، وهو ما ينعكسُ على بقيّة النفوذ الإيراني الإقليمي برُمّته.

ثانيًا

احتدام صراع الدولة واللا دولة

1

جهود الكاظمي للحدّ من النّفوذ الإيراني في العراق

- تغيير لغة الخطاب السياسي تجاه النّفوذ الإيراني.
- تغيير المناصب الأمنيّة لصالح مسار الانتقال للدولة.
- تكثيف الجهود الأمنيّة لضبط المعابر الحدودية.
- مبدأ المعاملة بالمثل في الزيارات الرسمية.
- حصار الميليشيات المسلّحة الموالية لإيران.
- الانفتاح على المحيط العربي.

2

أوراق الضغط الإيرانية لبقاء العراق في مرحلة اللا دولة

- **إرباك** المشهد الأمني.
- محاولة **تعطيل** الحوار الأمريكي-العراقي.
- محاولة **إفشال** التفاهُمات السعودية-العراقية.

3

الأهداف العراقية من تحجيم النّفوذ الإيراني بالعراق

يهدفُ الكاظمي مِن وراء إجراءات بسطِ السيادة لإيصال رسائلَ إلى أربعة أطراف، هي:

الداخل العراقي، وذلك بأن حكومته ماضية لتحقيق الأمن والاستقرار وتلبية مطالب المحتجين في تحجيم النفوذ الإيراني بفرض السيادة واستقلالية اتخاذ القرارات العراقية.

الجماعة الدوليّة ولا سيّما الولايات المتحدة، وذلك بأن العراق ينأى بنفسه، ولا يُريد أن يتحول إلى ساحة لتصفية الحسابات، ما من شأنه الحصول على دعم المجتمع الدولي له.

دول المحيط العربي والخليجي، وذلك بأنه قد حان الوقت لعودة العراق لبيته العربي، وأن بغداد لن تسمح بأن تكون منطلقًا لتهديد الدول العربية والخليجية بشكلٍ مباشر أو غير مباشر.

إيران، وذلك بأن مرحلة اللا دولة قد ولّت، وضرورة التعامل مع العراق كدولة لا كتابع.

ثالثًا: الأزمة بين الفصائل الولائية والمكوِّن الكُردي العراقي

1

التصعيد الإيراني ضدّ المكوِّن الكُردي: وصل التصعيد الإيراني ضد المكون الكردي العراقي إلى ذروته في أكتوبر 2020م بإضرام مقاتلي الميليشيات المسلحة الموالية لإيران النيران في مقر الحزب الديمقراطي الكردستاني ببغداد.

2

دوافع التصعيد الإيراني ضدّ المكوِّن الكُردي: يأتي التصعيد الميليشياوي ضدَّ أكرادِ العراق بالأساس في إطار التصعيد الإيراني ضدَّ الأهداف والمصالح الأمريكية بغيةَ الضغط على واشنطن لإخراج قوّاتها من العراق، ومن هنا يأتي التصعيد ضدّ الأكراد حلفاء الولايات المتحدة.

رابعًا: مُستقبل الدور الإيراني في العراق خلال 2021م

1

استنتاجاتٌ للعام 2020م

ثبات النّفوذ الإيراني في العراق حتّى نهاية 2020م نتيجة عدة متغيرات منها غيابُ سليماني عن الساحة، وفشلُ إيران في الدفع بالمرشّح المقبول لتسميته رئيسًا للحكومة العراقية مقابل تسمية رئيس حكومة يسعى لنقل العراق إلى مرحلة الدولة.

فاعليَّة الدور الأمريكي بالساحة العراقية في 2020م، لحصار إيران وتحجيم نفوذها، حيث حدث تحولٌ في الموقف الأمريكي بتغيير إستراتيجية التعامل مع إيران من «تصعيد مقابل تصعيد» إلى «اللجوء للقوة المسلحة» بشكلٍ مباشر.

يحظى الكاظمي بنقاط قوة تجاه النفوذ الإيراني وهي:

- تصاعد ظاهرة الرأي العام الرافض للنفوذ الإيراني
- الدعم الكردي والسني للكاظمي للحدّ من نفوذ الميليشيات
- رفض العديد من الشيعة في محافظات الظهير الشيعي للنفوذ الإيراني
- سيطرة الكاظمي على أجهزة الأمن
- رغبة بعض الدول العربية والخليجية في مساندة العراق ودعمه للتّغلب على أزماته

نقاط ضعف تحدُّ من جهود الكاظمي للسيطرة على السلاح المنفلت مثل:

- سطوة الميليشيات بحكم الانتشار المسلّح
- المشكلات الاقتصادية
- الأزمات المستعصية
- كيفية التعاطي مع مطالب المحتجين، وأهمها ملاحقة الفاسدين ومحاسبة قتلة المتظاهرين، وغالبيتهم من العملاء والزبانية لإيران
- كيفية تحقيق التوازن في العلاقات الخارجية والنأي بالعراق عن تحوله إلى ساحة للمواجهات

2

اتجاهات الدور الإيراني في العراق في 2021م

الصعود: في حال زوال أهمّ تحدّيَيْن واجهتهُما إيران؛ وهما: الضغط الأمريكي، ورحيل حكومة الكاظمي وتسمية حكومة جديدة موالية لها.

التراجُع: في حال استمرار العراقيل أمام المشروع الإيراني في سوريا ولبنان واليمن بشكل عام، مع عدم امتلاك قآاني كاريزمية سليماني في خلق الانسجام داخل الميليشيات، أو الخبرة المماثلة لخبرة سليماني في إدارة العمليات في ميادين القتال، وإمكانية استمرارية حُكم الكاظمي، ودخول السعودية في علاقات اقتصادية واستثمارية قوية مع العراق، وحال استمرارية العقوبات على إيران طيلة 2021م حتى إتمام المفاوضات -لأنها تتطلب وقت- كما من المتوقع أن يستثمر بايدن في الضغوط القوية التي فرضها ترامب على إيران.

التجميد: بمعنى ثبات منحنى النّفوذ الإيراني بالعراق؛ لا صعود ولا تراجع، وهو الاتُجاه المرجّح إذا ما حلّت مستجدَّاتٌ غير متوقَّعة تجعل الدور الإيراني يصعد أو يهبط، مثل مقتل سليماني أو تداعيات جائحة كورونا التي أثّرت على العالم أجمَع، فالحدثان غيرُ مُتوقَّعين.

فلا صعود بالنظر إلى نمو ظاهرة الرفض الشعبي العراقي لإيران من قلب الحواضن الشيعية، إضافةً إلى إمكانية استمرارية الكاظمي، فضلاً عن إمكانية استمرارية الضغط الأمريكي إذا ما أراد بايدن أن يستثمر في الضغوط الشديدة التي فرضها ترامب على إيران.

ولا تراجع، بالنظر إلى النفوذ العسكري والسياسي الإيراني الواسع في العراق، وسيطرة الأذرُع السياسية الموالية لإيران على العديد من المقاعد البرلمانية، إضافةً إلى أنّ قبول تصوّر إمكانية أن تقدِم إيران على تقديم تنازلات في العراق تفضي إلى تراجع النفوذ الإيراني بدون ضغوط قوية على كافة الأصعدة بعدما قدّمت أثمانًا مالية وبشرية تنتظر جني ثمارها أمرٌ غير واقعي، لمركزية العراق في الإستراتيجية الإيرانية التوسّعية.

إيران وسوريا

- أولًا: الأدوات والوسائل الإيرانية لتعزيز النفوذ الإيراني في سوريا
- ثانيًا: العوامل الإقليمية والدولية المؤثِّرة على النفوذ الإيراني في سوريا
- ثالثاً: الملامح الأوّلية لسياسة بايدن تجاه النفوذ الإيراني في سوريا
- رابعاً: آفاق العلاقات الإيرانية – السورية

تعرَّضت الميليشيات الإيرانية في 2020م لهجماتٍ جوِّية متتالية من القوّات الإسرائيلية، وتخلَّت روسيا عن تقديم الغطاء الجوِّي لها في معظم الأحوال، بعد خلافها مع إيران على مناطق النفوذ والمصالح فوق الأراضي السورية.

أولاً

الأدوات والوسائل الإيرانية لتعزيز النفوذ الإيراني في سوريا

- الانتخابات البرلمانية السورية وتعزيز الدور الإيراني
- تعزيز النفوذ الاقتصادي الإيراني في سوريا
- زيادة النفوذ العسكري الإيراني في سوريا

ثانيًا: العوامل الإقليمية والدولية المؤثِّرة على النفوذ الإيراني في سوريا

1 تصاعد وتيرة الاستهداف الإسرائيلي للميليشيات الإيرانية

استهداف إسرائيل للميليشيات الإيرانية في سوريا في الأعوام الثلاثة الماضية

الأعوام	عدد الضربات الإسرائيلية
2018 م	26
2019 م	23
2020 م	39

2 اتّساع هوة التبايُن في العلاقات الروسية-الإيرانية

حملةٌ من الانتقادات الصحفية والإعلامية الروسية للرئيس السوري بشار الأسد ودعمه للبقاء الإيراني في سوريا.

احتدام التنافُس بين موسكو وطهران حول عددٍ من المناطق السورية

3 توتُّر تركي-إيراني دون مواجهةٍ عسكرية

ثالثًا

الملامح الأوّلية لسياسة بايدن تجاه النفوذ الإيراني في سوريا

1

مواجهة الوجود الإيراني ونفوذه في سوريا والإبقاءُ على «قانون قيصر» كسياسةٍ أولية للإدارة الأمريكية الجديدة.

2

الاستغلال الإيراني للملفّ السوري كورقةِ ضغط في المفاوضات النووية المحتملة مع الإدارة الأمريكية الجديدة.

رابعًا

آفاق العلاقات الإيرانية – السورية

1. انتهاج إيران لسياسة «الصبر الإستراتيجي» مع بقاء سوريا ساحةَ مواجهةٍ حاسمة بينها وبين أطرافٍ دولية عدّة.
2. تعزيز النفوذ الإيراني والسعي لإطالة أمد تواجُده من خلال البُعدين العسكري والسياسي.
3. مواقف تُشير إلى التباعُد بين الجانبين الروسي والإيراني أكثر فأكثر، مقابل تصاعدٍ لوتيرة الاستهداف الإسرائيلي للوجود الإيراني في سوريا.

إيران ولبنان

أولًا: مسارات التغلغُل السياسي الإيراني في لبنان

ثانيًا: مسارات التغلغُل الاقتصادي الإيراني في لبنان

ثالثًا: التبعاتُ السياسية والاقتصادية لانفجار مرفأ بيروت

رابعًا: آفاق المشهد اللبناني المرتبط بالدور الإيراني في 2021م

أصبحت لبنان في 2020م أكثر رفضًا لهيمنة حزب الله على الحياة السياسيّة اللبنانية بعد حادثة تفجير «مرفأ بيروت» التي كشفت عُمق الفساد المُمارَس من قِبَل الحزب، وتسبُّبه في إقحام لبنان بصراعاتٍ إقليميّة تخدمُ المصالح الإيرانية، وليست اللبنانية.

أولًا: مسارات التغلغُل السياسي الإيراني في لبنان

1 معضلة تشكيل الحكومة اللبنانية

- يصرُّ حزب الله والقوى المؤيدة له على تشكيل الحكومة وفقًا لقاعدة «المحاصصة الطائفية».
- أعاق حزب الله وحركة أمل «المبادرة الفرنسية» بتمسّكهما بحقيبة وزارة المالية

2 دور حزب الله في استهداف النشطاء واحتجاجات الشارع اللبناني

- تطوّرت مطالب المحتجّين إلى تطبيق قرار مجلس الأمن رقم 1559 الخاصّ بحلّ الميليشيات ونزع سلاحها.
- حرّك النظام الإيراني عناصرَ حركة أمل وحزب الله، لتهديد المحتجّين باندلاع حربٍ أهلية.

3 تصنيف حزب الله منظمةً إرهابية

- انضمام ألمانيا وليتوانيا وسلوفينيا إلى السلسلة الدولية في تنصيف الحزب منظمةً إرهابية.
- السبب الرئيسي في تصنيف الحزب منظمةً إرهابية هو أنشطتهُ المشبوهة المرتبطة بسياسة النظام الإيراني.
- تؤكّد ردودُ الفعل الإيرانية المناهضة لتصنيف حزب الله كمنظمةٍ إرهابية أن الحزب مجرّد أداةٍ لتنفيذ الإرادة الإيرانية.
- لم يعُد بإمكان هذه الدول التعامُل بشكلٍ قانوني مع الحكومة اللبنانية، بسبب سيطرة الحزب على مفاصل الدولة اللبنانية.

ثانيًا: مسارات التغلغُل الاقتصادي الإيراني في لبنان

دور حزب الله في تعزيز الأزمة الاقتصادية اللبنانية

- التقييمات النهائية خلُصت إلى أنّ لبنان بحاجة إلى 93 مليار دولار لإنقاذه، وهذا مستحيل في ظلّ وجود حزب الله في السلطة على اعتبار أنّ أيّ دعمٍ للبنان سيتوجّه لعناصر الحزب.
- أصبح لبنان بحاجةٍ ملحّةٍ إلى معالجة سلوك حزب الله عبر تجفيف قنواته المالية وعمليات التهريب.

حزب الله واقتصاد الظلّ

- يتجاوز حجمُ الاقتصاد الموازي في لبنان لعام 2020م، حجمَ الاقتصاد الكلي بنسبة 50%.
- يتخطى «اقتصاد الظلّ» الحدودَ اللبنانية إلى سوريا والعراق وإيران عبر «الكوريدور».
- يرتبط حزب الله بعددٍ من البنوك اللبنانية مما أدّى إلى الانهيار المالي في لبنان.

حزب الله وإعاقة الدعم الدولي للبنان

- يقف الحزب عقبةً في وجه الإصلاح والقضاء على الفساد عبر هيمنته على المشهد اللبناني ما أدّى إلى تعثُّر عملية التزام الدول المانحة بتقديم دعمٍ للبنان.
- واجهَ لبنان صعوباتٍ في عملية التفاوض مع صندوق النقد الدولي بسبب هيمنة المحور الإيراني على المشهد السياسي والقنوات المالية اللبنانية.

ثالثًا

التبعاتُ السياسية والاقتصادية لانفجار مرفأ بيروت

التبعات السياسية

- تزامن الانفجار مع سياقاتٍ وأبعادٍ سياسيةٍ إقليمية تبنّى فيها النظامُ الإيراني عمليةَ إقحامِ لبنان في الصراعات الإقليمية من خلال ذراعِه حزب الله.
- أدّى الانفجار إلى استقالة رئيس الوزراء حسّان دياب.
- عادت موجةُ المظاهرات احتجاجًا على حضورِ حزب الله في المشهدِ السياسي.

التبعات الاقتصادية

- انكماشُ النشاط الاقتصادي وتراجُع الإنتاج، واضطرابُ التبادُل التجاري، وفقدانُ جزءٍ من مداخيل الدولة.
- انهيارُ العملة والمصارف اللبنانية، وتفشّي الفساد، والفقر والبطالة.

رابعًا:

آفاق المشهد اللبناني المرتبط بالدور الإيراني لعام 2021م

1

دفع النظامُ الإيراني حزبَ الله إلى مواجهاتٍ عسكريةٍ مباشرة مع إسرائيل، يحاولُ الحزبُ من خلالها تصديرَ الأزمات اللبنانية إلى الخارج.

2

استمرارُ الدورِ الإيراني المُعطّل لأيّ حكومةٍ لبنانيةٍ قادمة تقومُ على كفاءاتٍ تكنوقراطيةٍ وطنية.

3

أنْ يشهدَ لبنانُ أزمةً سياسيةً داخلية لعدمِ تقديمِ المحورِ الإيراني وحزب الله، تنازُلاتٍ تُتيح إحداثَ تغييراتٍ إصلاحية، وهو السيناريو الأكثرُ ترجيحًا.

الشأن الدولي

اختُتِم عام 2020م بالحدث الأبرز على الصعيد الدولي للحالة الإيرانية، وهو خروج دونالد ترامب من البيت الأبيض وقُدوم الديموقراطيين من جديد، مما جعل الساسة في إيران يعتقدون في انتهاء إستراتيجية الضغوط القصوى، التي شكّلت لهم التحدّي الأبرز على الصعيد الدولي، والتي أسهمت إلى حدٍّ بعيد في تشكيل سياساتهم الخارجية طوال عام 2020م، ليس مع الولايات المتحدة فقط، بل مع القُوي الدولية كافّة. تحت وطأة تلك الإستراتيجية الدولية، كانت إيران أكثر طواعية وتلبية لجميع طلبات روسيا والصين، في ما يتعلّق باستنزاف الموارد الإيرانية، وعقد الاتفاقيات الاقتصادية طويلة الأجل، وكان محور تفاعُلات إيران مع الدول الأوروبية هو تفعيل آلية «إينستكس»، والتزام الدول الأوروبية مواصلة التبادُل التجاري مع إيران، في ظلّ العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة مع المتعاملين تجاريًّا وماليًّا مع إيران، وهو الأمر نفسه الذي دفع إيران إلى دعم علاقاتها بشركائها الإقليميين، لعلّ ذلك يُنقذ الاقتصاد الإيراني من الانهيار تحت وطأة العقوبات الأمريكية، فبدت إيران أكثر مُهادنة وتقرُّبًا من كُلٍّ من تركيا وباكستان والهند، كما حرصت إيران على إزالة عقبات التقارُب بينها وبين دول آسيا الوسطى، خصوصًا دعمها جماعات الإسلام السياسي في هذه الدول، كخطوة أولية في سبيل تحقيق الاندماج الاقتصادي مع منظّمة الاتحاد الأوراسي ومنظّمة تعاون شنغهاي، اللتين تضُمّان في عضويتيهما دول آسيا الوسطى.

إيران والولايات المتحدة

- أولًا: السياسة الأمريكية تجاه إيران بين ضغوط ترامب ووعود بايدن
- ثانيًا: السياسة الإيرانية لمواجهة التحدّيات الداخلية والخارجية
- ثالثًا: نتائج المواجهة واتّجاهات العلاقات في ضوء نتائج الانتخابات الأمريكية،

واصلت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في 2020م، تكثيفَ الضغوط وتوسيع نطاق العقوبات على إيران، لفرضِ المزيدِ من التحدّيات الاقتصادية أمامَ النظام، فيما واجهت التحدّيات الأمنية بالإقليم عبرَ إستراتيجيةِ الردع، إذ استهدَفت قائدَ فيلقِ القدس قاسم سُليماني في العراق.

أولًا: السياسة الأمريكية تجاه إيران بين ضغوط ترامب ووعود بايدن

1 تكثيف الضغوط على النظام الإيراني

- عقوبات وضغوط سياسية
- عقوبات اقتصادية
- عقوبات على القطاع المالي
- التأثير في شرعية النظام
- الردع العسكري
- ضغوط نووية

2 مواجهة نفوذ إيران الإقليمي

مواجهة نفوذ إيران في العراق:

- استهداف قاسم سليماني في بغداد
- قصف الميليشيات التابعة لإيران في العراق وسوريا
- نشرُ أنظمة دفاعية جديدة

مواجهة التهديدات الإيرانية لأمن الخليج واليمن:

- أصدَر ترامب تعليمات لقوّاته بإطلاق النار على أيّ تهديدات إيرانية في الخليج العربي
- توقيف شحنة أسلحة إيرانية متوجّهة إلى اليمن في بحر العرب

مواجهة النفوذ الإيراني في سوريا:

أوكَلت الولايات المتحدة إلى حليفتها إسرائيل مواجهةَ نفوذ إيران المتزايد في سوريا، وسمَحت لها باستهداف مصالح وحلفاء طهران في العراق.

مواجهة النفوذ الإيراني في لبنان:

- فرَضت إدارة ترامب مزيدًا من العقوبات على حزب الله وبعض المسؤولين اللبنانيين
- مدّ حالة الطوارئ الوطنية الخاصّة بلبنان بدايةً من 1 أغسطس 2020م

3

جهود المواجهة على المستوى الدولي:

- محاولة إنهاء صلاحية الاتفاق النووي
- محاولة تمديد حظر السلاح على إيران عبرَ مجلس الأمن
- محاولة استعادة العقوبات عبرَ استخدام آلية «سناب باك»
- الجهود الأُحادية لفرض حظر السلاح

4

الانتخابات الأمريكية ووعود الرئيس المنتخب بشأن التعامل مع إيران

وجّه الرئيس المنتخب جو بايدن انتقادات حادّة إلى إدارة ترامب في التعامل مع إيران، ووعَد بالتّالي:

- اتباع سُبل أكثر ذكاءً تجاه التعامل مع طهران
- منع إيران من امتلاك سلاح نووي
- إعادة الاعتبار للدبلوماسية
- وقف أنشطة إيران المزعزعة للاستقرار والتي تهدّد حلفاء الولايات المتحدة
- تعديل الاتفاق النووي بمشاركة الحلفاء
- التعهّد بالدفاع عن المصالح الأمريكية في حالة تصعيد إيران
- شمول التفاوض عديدًا من القضايا مِثل الملفّ الصاروخي والقضايا المتعلّقة بحقوق الإنسان

وضع بايدن شروطًا للعودة إلى الاتفاق النووي، أهمّها:

- تراجع إيران على الخطوات التي اتّخذتها لرفع معدّلات تخصيب اليورانيوم
- الحدّ من مدى صواريخها
- مراجعة السلوك الإقليمي

ثانيًا

السياسة الإيرانية لمواجهة التحدّيات الداخلية والخارجية

1 العمل على ضبط الأوضاع الداخلية وتفادي الانهيار

اعتمدت إيران خيارَ مواجهة الضغوط الأمريكية، ويمكن رصد سياسات المواجهة من خلال ما يأتي:

- **رفض** التفاوض وأولوية الحفاظ على النظام
- **الخيارات** الاقتصادية لمواجهة الأزمة
- **الجهود** الدبلوماسية لوقف العقوبات
- **تعزيز** قُدرة الردع واللجوء إلى الهجمات السيبرانية

2 التصعيد الإقليمي المحسوب و«التوجّه شرقًا»

حاولت إيران خلقَ توازن والبحث عن مسارات في مواجهة الضغوط الأمريكية، وذلك من خلال:

- الضغط على الولايات المتحدة لسحب قواتها من المنطقة
- التهديد باستهداف المصالح الأمريكية في الخليج
- النزعة الإقليمية والتوجّه شرقًا
- الاتجاه إلى تعزيز علاقة إيران باتحاد أوراسيا

3 الحفاظ على الاتفاق النووي ومحاولة عزل الولايات المتحدة عن الشركاء الدوليين

- العمل على تقويض الإستراتيجية الأمريكية تجاه إيران
- السياسات النووية وخلق فجوة بين واشنطن وأطراف الاتفاق النووي

- تعزيز علاقة إيران مع القوى الإقليمية والدولية
- بناءُ جبهة مناهضة للولايات المتحدة

4 الرهان على نتائج الانتخابات الأمريكية

ثالثًا

نتائج المواجهة واتّجاهات العلاقات في ضوء نتائج الانتخابات الأمريكية

1

إرث ترامب وتداعياته على إيران، كانت أبرز نتائج السياسة الأمريكية ما يأتي:

- فرض واقع سياسي صعب وتحديات أمام النظام الإيراني أثرت على شرعيته داخليا.
- تفاقم الأزمة الاقتصادية
- تخفيض الميزانية العسكرية بنحو 26 %
- الحد من قدرة النظام على تمويل المليشيات والحلفاء في الخارج
- الحد من الهجمات الإيرانية على الملاحة في الخليج العربي واحتجاز الناقلات
- الحد من التعاملات المالية الإيرانية مع العالم إلا في النطاق الإنساني
- منع إيران من تنفيذ أي صفقات سلاح رغم رفع الحظر

2

مكاسب إيران

- رحيل ترامب وعدم الاستجابة للضغوط
- الحفاظ الاتفاق النووي ودعم بعض القوى الدولية
- النجاح الجزئي في الالتفاف على العقوبات المتعلقة بصادرات النفط
- القدرة على التأثير من خلال الحفاظ على نفوذها وادوات تأثيرها في الإقليم وتهديداتها لعض دول المنطقة
- تخفيض الالتزامات النووية للضغط على الأطراف الدولية للعودة للاتفاق النووي

3

آفاق العلاقات على ضوء نتائج الانتخابات الأمريكية، هناك أربعة سيناريوهات

العودة مقابل العودة

- ستعود الولايات المتحدة للاتفاق النووي، وتعود إيران إلى الالتزام بخطة العمل المشتركة
- هناك واقع يحول دون الرجوع إلى نقطة البداية عام 2015 مما يجعل هذا السيناريو أقل احتمالا

انهيار الاتفاق النووي

- بسبب عدم القدرة على الوصول إلى تسوية جديدة وتمسك الأطراف بشروطها
- سيؤدى ذلك إلى استعادة العقوبات الدولية قبل عام 2015 نتيجة احتمال تقارب الموقف الاوروبي مع الأمريكي

الوصول إلى اتفاق جديد وشامل

- من خلال البناء على إرث ترامب وزيادة مستويات الضغوط لإرغام إيران على توقيع اتفاق جديد يشمل كافة قضايا الخلاف
- إيران على الأغلب لن تقبل وستختبر قدرتها على الصمود، وستزيد من تصعيدها النووي للضغط على الأطراف جميعها.
- في حالة عدم اللجوء للقوة فإن الوصول إلى اتفاق جديد مسألة معقدة

تبنّي مسار دبلوماسيّ متعدّد المسارات والأطراف

- هو مسار سيعتمد على الدبلوماسية ووجود مرونة في التعاطي مع قضايا الخلاف
- التركيز سيكون على معالجة الملف النووي لأنه أكثر إلحاحا، مع فتح حوار ومفاوضات حول ملف الصواريخ والسلوك الإقليمي
- هذه الصيغة متعددة المسارات والأطراف سوف تلقى قبولا ورضا دوليا وإقليميا باعتبارها تعالج كافة التهديدات التي تمثلها إيران،
- قد توافق إيران لأن الأوضاع بها تتدهور بشدة وربما لا يتحمل النظام ويصمد أمام الضغوط الأمريكية لفترة أطول
- بادين يملك تأثير أكبر على مواقف شركاء الاتفاق النووي من تأثير ترامب، ويمكنه يجعل إيران في مواجهة جبهة موحدة
- ستتمسك إيران بقدراتها الصاروخية وعدم إدراجها ضمن أي اتفاق
- ستدفع بخياراتها النووية للأمام للتأثير على المفاوضات وعدم إرغامها على تقديم تنازلات ذات جدوي في القضايا الأخرى
- إذا فشلت الدبلوماسية فما يزال إرث ترامب يوفر فرصة لمزيد من الضغط على إيران وهذا ما ستكشف عنه التطورات خلال العام 2021م.

إيـران روسيـا

- أوّلًا: الموقف الروسي مِن تخفيض إيران التزاماتها النوويّة
- ثانيًا: التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري
- ثالثًا: العلاقات العسكرية بين إيران روسيا
- رابعًا: الآفاق المستقبلية للعلاقات الإيرانية-الروسية في عام 2021م

كان عام 2020م هو عامُ التفاعُلات الإيرانية-الروسية واتّخاذُ الخطواتِ التنفيذية للاتفاقات المُوقَّعة بين البلدين كنتيجةٍ لمسارهما التصاعُدي في تعميق العلاقات على مدار سنواتٍ مُتتالية.

أولاً: الموقف الروسي مِن تخفيض إيران التزاماتها النوويّة

1

على الرغم من لعبِ روسيا دورًا رئيسًا في الحفاظِ على الاتفاقِ النووي، إلّا أنّها انتقدت لجوءَ دولِ الترويكا الأوروبية (فرنسا وبريطانيا وألمانيا) إلى آليةِ تسوية المنازعات في الاتفاق، كما انتقدَت محاولات الولايات المُتّحدة الأمريكية تمديدَ الحظر على بيعِ الأسلحة المفروض على إيران.

2

على الرغم من اعتبار روسيا قرارَ إيران برفعِ التخصيب النووي انحرافًا عن الاتفاق النووي، إلّا أنّها انحازت لجانِبها.

ثانيًا

التعاون الاقتصادي والتبادل التجاري

تفعيلُ العديد من المُعاهدات والاتفاقيّات الثُنائية، والاتفاق على زيادة حجم التبادُل التجاري الذي لا يزالُ منخفضًا نسبيًّا إذ لم يتجاوز 2 مليار دولار.

تعتزمُ روسيا بناءَ ميناءٍ جديدٍ يربُطها بالموانئ العامِلة في إيران والهند وكازاخستان.

إبـــرامُ اتفاقٍ إستراتيجيٍّ شاملٍ بين الدولتين لمدّة 20 عامًا، وتمديدُ وتحديثُ اتفاقية تعاونٍ أُبرمت منذ عام 2001م.

وقّعت إيران على اتفاقيةٍ مؤقّتةٍ لإنشاءِ منطقةِ تجارةٍ حُرّةٍ مع منظّمة الاتحاد الاقتصادي الأوروآسيوي.

ثالثًا

العلاقات العسكرية بين إيران روسيا

شكَّلت المواقفُ الروسية تُجاه القضايا العسكرية-السياسيّة الإيرانية مواقفَ داعمةً لإيران، في ظلِّ التعاون العسكري والدفاعي المشترك بين البلدين.

تُعدُّ الأسلحة الروسية الركيزةَ الأساس في الترسانة الإيرانية، خاصّةً موضوع الأنظمة الدفاعية والطائرات المقاتلة.

رابعًا

الآفاق المستقبلية للعلاقات الإيرانية-الروسية في عام 2021م

مِن المتوقَّع أن تشهد علاقة البلدين فيما يتعلَّق بالمِلف السوري تنسيقًا أفضل بتوفير إيران غطاءَ دفاعٍ جوِّي لقوّاتها في سوريا، وبشأن مناطق النفوذ وعقود إعادة الإعمار لتحقيق أكبر قدرٍ من المكاسب الاقتصادية.

سوف يكون التماس الروسي-الإيراني في القوقاز أكثرَ سخونةً، ومعرَّضًا للتوتّر بتحميل إيران روسيا مسؤوليةَ تأمين حدودِها الشمالية الغربية منعًا لأيِّ خروقاتٍ مُحتملة.

سوف يكون تطوير ميناء تشابهار الإيراني على المحيط الهندي الورقةَ الرابحة لمشروعِ مسار تجارة الشمال-الجنوب لتجارة الترانزيت العالمية.

يُتوقَّع أن تُعلن روسيا عن تنفيذ صفقاتِ تصدير سلاحٍ ضخمة لإيران لتطوير سلاح المدرَّعات الإيرانية، ومدّ إيران بأنظمة دفاعٍ جوِّيٍّ متطورة، والتعاون معها في تطوير الطائرات المسيَّرة، ودعم القُدرات البحرية الإيرانية.

يُتوقَّع أن يكون الموقفُ الروسي بشأن الاتفاق النووي أكثر ميلًا للجانبِ الإيراني ممّا كان عليه في السابق؛ لتّتسع الفجوة بين الموقفين الروسي والأوروبي.

إيــران أوروبــا

- أوّلًا: ضغوطٌ أوروبية لكبح التجاوُز الإيراني
- ثانيًا: تقاطُعات المصالح الأوروبية - الإيرانية
- ثالثًا: سيناريوهات اتجاهات العلاقة الأوروبية - الإيرانية في عام 2021م

انطوى عام 2020م على متغيِّراتٍ عديدة، أهمّها انتشارُ جائحة «كورونا»، والانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة الأمريكية، التي أسفرَت عن فوز إدارةٍ ديمقراطية غير معارضةٍ لخِيار التفاوُض مع إيران.

أولًا: ضغوطٌ أوروبية لكبح التجاوُز الإيراني

تقييد التجاوزات النووية الإيرانية

- تفعيل آلية «فضّ النزاع» بعد تخلِّي إيران عن جميع القيود المتعلِّقة بالاتفاق النووي.
- قرارات الوكالة الدولية للطاقة الذرية بإدانة التجاوُزات الإيرانية النووية.

ملف الانتهاكات الإيرانية لحقوق الإنسان

- أدَّت انتهاكاتُ حقوق الإنسان المتصاعدة في إيران إلى ردود أفعالٍ أوروبيةٍ غاضبة خصوصًا من قِبل دول «الترويكا الأوروبية».

ثانيًا

تقاطُعات المصالح الأوروبية - الإيرانية

- مشروع تمديد حظر السلاح على إيران الذي امتنعت دول «الترويكا الأوروبية» عن التصويت عليه.
- أصدر وزراءُ خارجية دول «الترويكا الأوروبية» بيانًا رافضًا لتفعيل الولايات المتحدة آلية «سناب باك».
- أرسلت دول «الترويكا الأوروبية» حِزَمًا من المساعدات إلى إيران لمكافحة تفشِّي فيروس «كورونا» تبعها تلقّي إيران أوّل عملية تبادُلٍ مالي مِن خلال الآلية المالية الأوروبية «إنستيكس».
- ظهرت مواقف مفاجئة ومُغايرة لما عُهِد عن الموقف الأوروبي حيال الاتفاق النووي مع إيران تبعها رفعُ إيران نسبة تخصيب اليورانيوم.
- شهد معدَّل التبادُل التجاري بين إيران والاتحاد الأوروبي انخفاضًا مقارنةً بالعام السابق.

ثالثًا

سيناريوهات اتجاهات العلاقة الأوروبية - الإيرانية في عام 2021م

1 تحسُّن العلاقة عبر مسار «الامتثال مُقابل الامتثال»

يعزِّز لهذا السيناريو الرغبة العارمة لدى الجانبِ الأمريكي إلى تحقيق تفاهُماتٍ مع إيران، تحقِّق من خلالها الأطرافُ الأوروبية أهدافًا تشمل إبقاءها على الاتفاق النووي، والاستفادة مُجدَّدًا من الفُرص الاستثمارية والعقود الاقتصادية المَوقَّعة مع إيران.

2 تدهوُر العلاقة واحتمال ورود الخِيارات العسكرية

تعنُّت الجانبين الإيراني، وَالأمريكي - الأوروبي عن العودة إلى الاتفاق، إلّا بتحقيق مطالبهم المتناقِضة سينجُمُ عنه رفضٌ إيراني، ومِن ثمَّ النظر في خِيار الضربات العسكرية.

3 تحسُّن العلاقة برضوخٍ إيراني

يتحقَّق هذا السيناريو، برضوخ إيرانٍ بُغيةَ الخلاص مِن وقعِ العقوبات المفروضة، لمطالبَ دولية لتضمين مِلفاتٍ أُخرى مقوِّضة للأمن والاستقرار الإقليميَّين، فضلاً عن برنامج الصواريخ الباليستية.

4 بقاء العلاقة عند حدود التفاوُض دون رفعٍ كاملٍ للعقوبات

تنامي سيطرة المتشدِّدين على المؤسَّسات الحكومية بالدّاخل الإيراني، وإثارتُهم للمشكلات الإقليميّة مع رفضهم للتفاوض مع الغرب، ما يدفعُ بالجانب الأوروبي إلى استخدام سياساتِ الشدّ والجذب لتهدئة الأوضاع.

5 تحسُّن العلاقة مع رفعٍ جزئيٍّ للعقوبات

هذا السيناريو الأقرب للمثول لتحقيقِه مصالحَ نسبية للأطراف الثلاثة الإيراني والأمريكي والأوروبي، مع عدم معارضته لأهداف القوّتين الدوليّتيْن الروسية والصينية.

إيــران الصيـن

- أولًا: اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين
- ثانيًا: الجهود الصينية تجاه الضغوط الأمريكية على إيران
- ثالثًا: المحور الإيراني - الصيني وانعكاساته الإقليمية
- رابعًا: العلاقات الإيرانية - الصينية وتأثيرها في مستقبل الاتفاق النووي
- خامسًا: ملامح مستقبل العلاقات الإيرانية - الصينية

شهدت العلاقات بين إيران والصين خلال عام 2020م، مزيدًا من التقارب على الصعيدين الإقليمي والدولي، وفي المجالاتِ السياسية والاقتصادية والعسكرية.

أولًا: اتفاقية التعاون الشامل بين إيران والصين

1 أهـدافـها

- تشجيع الشركات الصينية على الاستثمار في مشاريع الكهرباء والطاقة والبنية التحتية، والتكنولوجيا والاتصالات.
- التعاون العسكري والاستخباراتي.
- تحقيق طموح الصين للهيمنة على النظام الدولي ومنافسة النفوذ الأمريكي.

2 تداعياتها الإستراتيجية

- ستوفِّر لبكين فرصةً لتدويل اليوان الصيني، في ظلِّ العقوبات الأمريكية على إيران، ولكنَّ هذا البديل يحتاج إلى آلياتٍ لتنفيذه.
- تستطيع الصين تلبية احتياجات إيران خصوصًا أنَّها الخيار الوحيد أمامها.
- تحاول إيران تحويل تركيزها الجيوإستراتيجي من الخليج العربي إلى خليج عمان بتطوير الصين ميناءي جاسك وتشابهار.
- استخدام الاتفاقية كورقةِ مساومةٍ للمفاوضات المستقبلية حول تخفيف العقوبات.

ثانيًا: الجهود الصينية تجاه الضغوط الأمريكية على إيران

1 الموقف الصيني من تمديد حظر الأسلحة على إيران

- من المتوقَّع أن تزوِّد الصين وروسيا وكوريا الشمالية إيرانَ بسلسلةٍ من أنظمةِ الأسلحة، ولكنَّ ذلك محفوفٌ بضغطٍ من الولايات المتحدة.
- ستُحاول بكين إيجاد توازنٍ نسبيّ في علاقتها مع طهران، ومع دول الخليج عبر تجنُّب بيع الأسلحة إلى إيران بشكلٍ مباشر.

2 إعادة تفعيل العقوبات الأُممية.. والموقف الصيني

- انقلب الموقف الصيني من عدم التدخُّل في شؤون إيران خلال هذا العام، بعد أن شهدَ البلدان سلسلةً من العقوبات.
- قادت العقوبات الأمريكية إلى تراجُعِ حجم التبادل التجاري بين الدولتين خلال النصف الأول من عام 2020م، ولكنَّ النصف الثاني شهد ارتفاعًا في حجم التبادل النفطي بينهما.

ثالثًا

المحور الإيراني - الصيني وانعكاساته الإقليمية

تطوير عددٍ من الموانئ سيمنح الدولتين نفوذًا في التحكُّم بأهمِّ المنافذ البحرية، وسيُعزِّز من التهديد الإيراني للأمن الإقليمي.

تُمثِّل المساعدة العسكرية الصينية لإيران مُهدِّدًا للبحرية الأمريكية في الدول المجاورة وخطرًا مزدوجًا على دول المنطقة.

بالنَّظر إلى سياسة الصين في تنويع مصادرها من الطاقة فإنَّها ستعتمدُ على إيران، ولكن يظلُّ اعتمادها الأكبر على دول الخليج.

رابعًا: العلاقات الإيرانية - الصينية وتأثيرها في مستقبل الاتفاق النووي

- يُشير احتمال فوز التيَّار المتشدِّد في الانتخابات الرئاسية الإيرانية، إلى دفعِ العلاقات الثنائية مع الصين نحو مزيدٍ من التقارُب.
- عَقَّدت العقوباتُ التي فرضها ترامب على إيران والصين مِن موقفِ بايدن في التعامُل مع البلدين.

خامسًا

ملامح مستقبل العلاقات الإيرانية - الصينية

- سيظلُّ التقارُب يحكُم السياسة الخارجية لإيران والصين في عددٍ من الاتجاهات.
- تحاول الصين الاستفادةَ بتمديد نفوذها الدولي، فيما تحرصُ إيران على تعزيزِ نفوذها الإقليمي.
- يدلُّ الموقف الصيني تجاه إيران في مجلس الأمن الدولي على نموٍّ للرَّوابط بين الدولتين
- مِن المُقرَّر أن يكون لعاملِ الطاقةِ ثقلٌ كبيرٌ في علاقة الدولتين مستقبلًا.

إيــران وتــركيــا

- أولًا: دوائر ومآلات الصراع
- ثانيًّا: تقاطع المصالح والتوافقات الثنائية
- ثالثًا: الاتجاهات المستقبلية للعلاقة الإيرانية - التركية

سعت كل من تركيا وإيران في معرض العلاقة بينهما في عام 2020م للدّفاع عن مصالحهما الوطنية والإقليمية، إذ ساهمت دوافع كامنة خلفَ التوافقات السياسية والعسكرية والعلاقة الاقتصادية في مجابهةِ المخاطر المُشتركة والظروف الإقليمية المقوِّضة لمصالحهما رغم الخلاف الناجم عن دوائر الصراع بينهما.

أولاً
دوائر ومآلات الصراع

الأزمة السورية

- ردَّت القوات التركية على خسائرها في إدلب بدعم قوات المعارضة السورية مكبدَةً حزبَ الله والقوات السورية المدعومة من إيران خسائرَ مُعتبرة.
- أبرمت روسيا اتفاقَ هدنةٍ مع تركيا التي حصلت على مكاسب عسكرية وأمنية واقتصادية.
- يعي الطرفان أهمية اجتناب المواجهة العسكري المباشرة، ويدركان مدى حاجتهما لبعضهما البعض في مسائل إقليمية واقتصادية أخرى.
- توالت لقاءات عدة على المستوى الدبلوماسي لحفظ الحالة القائمة في سوريا والعدول عن ما يعكر صفو العلاقة بينهما.

الصراع الأذري - الأرميني

- تبدَّى موقف إيران المنابذ لأذربيجان وإن حاولت إظهار الحياد، بينما أعلنت تركيا وقوفها مع أذربيجان.
- تعتري الإستراتيجية الإيرانية مخاوفَ تهديدِ مناطقها الحدودية، وخلق انقساماتٍ عرقيةٍ داخلية ومشاركةِ ميليشياتٍ مسلحة في الصراع، ووجودٍ عسكري روسي-تركي بمحاذاة حدودها مع أذربيجان.
- احتواءُ تصعيدٍ بين إيران وتركيا جرَّاء ترديد أردوغان لجزءٍ من قصيدةٍ اعتبرتها إيران مثيرةً للنَّزعات الانفصالية.

ثانيًا: تقاطع المصالح والتوافقات الثنائية

التوافقات السياسية والعسكرية

- تتعاون إيران وتركيا ضدَّ الطموح الكردي في مجالَي الأمن الحدودي والمصلحة الجيو-سياسية.
- تتوافق الدولتان في إطارِ الموازنة ضدَّ متغيراتِ وضغوط القوى الإقليمية والدولية.

العلاقات الاقتصادية

- زاد إغلاق تركيا -ضمن دولٍ أخرى- حدودها مع إيران جرّاء انتشار «كوفيد-19» من معاناة إيران الاقتصادية.
- من شأنِ متغيرات الطاقة الجيو-سياسية أن تقوِّض فرصَ إيران مع السوق التركية.

ثالثًا

الاتجاهات المستقبلية للعلاقة الإيرانية - التركية

1

تعقُّد العلاقة

- يظلُّ تعقُّد العلاقة بين إيران وتركيا واردًا مما يؤثِّر على سياسة الطاقة.
- تفاقُم مخاوف إيران من الوجود العسكري التركي على الأراضي الأذرية قد يدفعُها إلى معارضته وربما مناهضته.
- يُعدُّ متغير السياسة الخارجية الأمريكية الجديدة عاملًا إيجابيًّا لإيران، ومصدرَ ضغطٍ لتركيا بموجب نبذ الحزب الديموقراطي لسياسات الرئيس التركي أردوغان.

2

اتساع رقعة التعاون

ترغب الدولتان في تحسين العلاقة وتوسيع دوائر الوفاق فيما بينهما، إن استتبَ الأمن في سوريا وإقليم قره باغ.

إذا فتحت الولايات المتحدة قنواتِ تفاوضٍ مع إيران فسيكون له انعكاسٌ إيجابيٌّ على التبادل التجاري بين إيران وتركيا.

3

بقاء العلاقة عند حدود التوفيق بين الصدام والتعاون

- إدارة بايدن تواجه عدة تحديات في التفاوض مع إيران، أهمها سيطرةَ المتشدِّدين مما سيحفز الجانب الأمريكي على استخدام ورقة العقوبات وإرغام طهران على بنود اتفاقٍ يُراعي مخاوفَ الدول الإقليمية.
- الدبلوماسية الأمريكية وإن عادت لما عهدنا فترة إدارة أوباما، فستبقى جد بطيئة وقد تستغرق زمناً أطول من العام القادم، لاسيما وبايدن يواجه ملفات داخلية شائكة تتصدر قائمة الأولوية لدى الشعب الأمريكي.
- سيُعزِّز عزمُ إدارة بايدن تضييقَ الخناق على حكومة أردوغان، خلقَ مزيدٍ من السياسات التوافقية.
- من المرجَّح أنْ يأخذُ اتجاه العلاقة بين إيران وتركيا في غضون عام 2021م منحى البقاء عند حدودِ الموازنة بين الصِدام والتعاون، تبعًا لحاجة كلٍّ منهما إلى الآخر.

إيران والهند وباكستان

- أوّلًا: العلاقات السياسيّة بين إيران وَباكستان
- ثانيًا: مناوشات حدودية بين إيران وباكستان
- ثالثًا: تداعيات تفشِّي فيروس «كورونا»
- رابعًا: التفاعُلات الاقتصاديّة الثُنائية بين إيران وباكستان
- خامسًا: العلاقات السياسيّة بين الهند وإيران
- سادسًا: العلاقات الاقتصاديّة الإيرانيّة-الهندية
- سابعًا: الآفاق المستقبلية لعلاقات إيران مع باكستان وَالهند في 2021م

تتّخذُ تفاعُلات العلاقات الإيرانيّة مع كُلٍّ من الهند وباكستان طابعَ التوازُن بين جارَيْن متصارعَيْن، بما يُشكِّل جزءًا من توازُناتٍ أوسع حاكمة للعلاقات الدولية بمنطقة جنوب آسيا.

أولًا: العلاقات السياسيّة بين إيران وَباكستان

1 النّفوذ الباكستاني في أفغانستان

قام مسؤولون رفيعو المستوى في الحكومة الأفغانية بزياراتٍ مهمّةٍ إلى باكستان.

ركَّزت إسلام آباد وطهران على تعزيز تفاعُلاتهما الثُنائية، بينما حاولت موازنَة علاقاتها مع السعودية وإيران.

2 زياراتٌ ثُنائية وعقد اجتماعاتٍ عبر الإنترنت بين إيران وَباكستان لأغراضٍ إستراتيجيّة وسياسيّة واقتصاديّة

ثانيًا: مناوشات حدودية بين إيران وباكستان

1 تصاعُد حالات التمرُّد والتوتُّرات الحدودية في 2020م

بذلت كلٌّ من إيران وباكستان جهودًا مكثّفة لضبط الأوضاع الأمنية بالمناطق الحدودية المشتركة.

واجه عددٌ من المشاريع المهمَّة المُرتبطة بالممرّ الاقتصادي الصيني-الباكستاني مخاطرَ أمنية متزايدة.

واصلت طهران عسكرةً واسعةَ النِطاق لمواجهة المعارضة المسلحة في مقاطعة سيستان وبلوشستان.

ثالثًا

تداعيات تفشِّي فيروس «كورونا»

تضاعفت حالات الإصابة بفيروس «كورونا» في باكستان خلال الموجة الأولى بعد عودة زوار الأضرحة الشيعية الباكستانيين من إيران

ساهمت التنقُّلات عبر الحدود بتفشِّي الفيروس في باكستان

أدَّى ضعفُ البروتوكولات الصحِّية على الحدود الإيرانيّة إلى تضاعُف حالات الإصابة في باكستان

رابعًا

التفاعُلات الاقتصاديّة الثُّنائية بين إيران وباكستان

تجدُّد المساعي لزيادة التجارة الثُّنائية بإزالة العوائق، وزيادة مستوى التفاعُلات الاقتصاديّة مع باكستان

عدم ثبات العلاقات التجارية الإيرانيّة-الباكستانية بسبب العقوبات الأمريكية

خامسًا

العلاقات السياسيّة بين الهند وإيران

1 ردود الفعل حول التطوُّرات السياسيّة الداخلية والإقليميّة

- أدَّى مقتلُ قاسم سليماني إلى اندلاع احتجاجاتٍ في المناطق التي يُسيطر عليها الشيعة في الهند.
- أثارت احتجاجاتُ قانون تعديل المواطنة الهندي والسجلّ المدني للمواطنين وتغيير الوضع الدستوري لـ«جامو» و«كشمير» حفيظةَ إيران.

2 شهد عام 2020م زياراتٍ رفيعةَ المستوى بين إيران والهند ولكنّها محدودة

سادسًا

العلاقات الاقتصاديّة الإيرانيّة-الهندية

تسبَّبت العقوباتُ الأمريكية في إعاقة الهند عن تعميق العلاقات التجارية مع إيران

بقيَت الضغوطُ على العلاقات التجارية الثُنائية الشاملة بين إيران والهند قائمةً في 2020م

سابعًا

الآفاق المستقبلية لعلاقات إيران مع باكستان وَالهند في 2021م

1

استمرار العقوبات الأمريكية على إيران كعقبةٍ في وجه توسيع تفاعُلاتها مع جيرانها في جنوب آسيا حتّى منتصف عام 2021م

2

بروزُ متغيِّراتٍ مؤثِّرةٍ على علاقة إيران بكُلٍّ مِن الهند وباكستان مرتبطةٌ بتنفيذ السياسات الخارجية لجو بايدن، ومتغيِّراتٍ إقليميّةٍ فاعِلة

إيران وأفغانستان

- أوّلًا: العلاقات السياسيّة بين إيران وَأفغانستان
- ثانيًا: تأثير القُوى الدوليّة في العلاقات الإيرانية - الأفغانية
- ثالثًا: آثارُ جائحة كورونا على العلاقات الإيرانية - الأفغانية
- رابعًا: القضايا الحدودية بين إيران وأفغانستان
- خامسًا: آفاق العلاقات الإيرانية - الأفغانية في 2021م

حافَظت إيران في 2020م، على مستوى الزخمِ في علاقاتها الثنائية مع أفغانستان، من خلال التفاعُل مع كابول، وتعزيز العلاقات مع الأحزاب السياسيّة الرئيسية، التي تُهيمن عليها عرقيات البشتون والطاجيك، فضلًا عن أحزاب الهزارة الصاعدة والآخذة في الاستحواذ على مقاعدَ أكثر بالبرلمان الأفغاني. بينما ظلّت محادثاتُ السّلام بين الحكومة الأفغانية والولايات المتحدة وحركة طالبان، تُشكِّل جوهرَ التطوُّرات في أفغانستان، وبقيَت تفاعُلات طهران مع كابول في الغالب تسيرُ في فلكِ تِلك التطوُّرات.

أولًا: العلاقات السياسيّة بين إيران وَأفغانستان

1 القُوى المحرِّكة للسياسة الداخلية في أفغانستان

- استمرَّت السياسات الداخلية لأفغانستان بالانغماس بعُمق في الاستقطاب العرقي.
- استمرّ تصعيدُ أعمال العُنف في عرقلةِ عمليةِ السّلام والاستقرار داخليًّا.

2 مصالح إيران في أفغانستان

- ظلَّت إيران حذِرةً بشأن التعامُل مع الحكومة الأفغانية.
- أرسلت إيران الميليشيا الشيعية الأفغانية المعروفة باسم «لواء فاطميون» إلى سوريا.
- استغلَّت طهران حالةَ عدم الاستقرار وواصلت دعمَ أقلِّية الهزارة الشيعية في أفغانستان.
- حافظت طهران على علاقةٍ ونفوذٍ قويّيْن مع الطاجيك الناطقين بالفارسية في أفغانستان.

3 عملية الموازنة الإيرانية في أفغانستان

- أقامت إيران علاقاتٍ مع «طالبان»؛ بسبب تقارُب مواقفهما إستراتيجيًّا تُجاه الولايات المتحدة.
- أقامت أيضًا علاقاتٍ مع الحكومة الأفغانية المدعومة من أمريكا؛ لتتحوَّط من المخاطر التي قد تواجهُ البلاد.
- التفاعُلات الإيرانية مع «طالبان»، تؤكِّد دعمَ طهران للجماعات القادرة على زعزعة المصالح الأمريكية.
- أفادت تقارير أنَّ طهران دعمت سرًّا «طالبان»، بالتدريب والتمويل والأسلحة، بينما دعمَت طوال 2020م الحكومةَ الأفغانية، وشجَّعت المفاوضاتِ الداخلية بين الأفغان.

4

زيارات المسؤولين

جرَت عِدّة زياراتٍ دبلوماسية بين المسؤولين الإيرانيين والأفغان.

أحرزَ البلدان تقدُّمًا كبيرًا فيما يتعلَّق ببعض القضايا الثنائية.

ثانيًا

تأثير القُوى الدوليّة في العلاقات الإيرانية - الأفغانية

أمريكا

دفَع الاستقطابُ العرقي العميق كُلَّ أقلّيةٍ عرقية إلى طلبِ المساعدة الخارجية، وهذا من شأنه تعزيزُ نفوذ إيران في أفغانستان

روسيا

دفع الانسحابُ العسكري الأمريكي، روسيا إلى تعزيزِ علاقاتها بشكلٍ أوثق مع الحكومة الأفغانية و«طالبان»؛ لكسبِ المزيدِ من النفوذ.

الصين

أشارت العديدُ من التطوُّرات في أفغانستان إلى تغلغُل الصين الواسع في البلاد.

من المُمكن أن تربُط الصينُ مشروع «حزام واحد طريق واحد» مع «الممرّ الاقتصادي الصيني - الباكستاني» بأفغانستان؛ حتى تتمكَّن من التوغُّل بعمقٍ أكبر في آسيا الوسطى.

ثالثًا

آثارُ جائحة كورونا على العلاقات الإيرانية - الأفغانية

1

أثَّرت جائحةُ «كورونا» سلبًا على القطاع الخاص والتبادُل التجاري في أفغانستان، بعدما أغلقت دولُ الجوار حدودَها

2

استمرّت العلاقاتُ التجارية مع إيران، وكانت مستقرّةً مقارنةً بعلاقات أفغانستان التجارية مع الدول الأُخرى

3

تأثير جائحة كورونا على المهاجرين واللاجئين الأفغان

عاد الكثيرُ من المهاجرين واللاجئين الأفغان إلى بلادهم، في أعقاب الانتشار السريع لجائحة كورونا في إيران، وفاقمت عودتهم التي كانت بالآلاف يوميًّا، من تفشّي الجائحة في أفغانستان.

شكل (1): المعدَّل اليومي لحالات كورونا في ولاية هرات

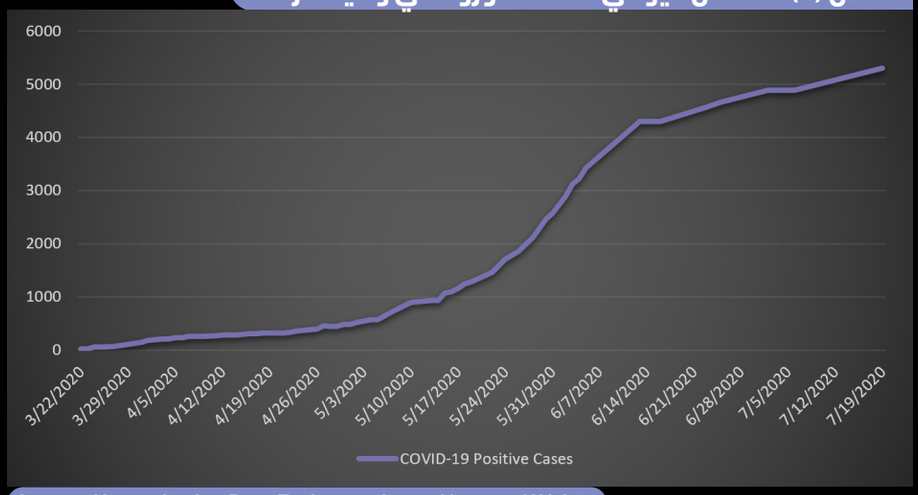

Source: Humanitarian Data Exchange, *https://cutt.us/SYf05.*

شكل (2): المعدَّل اليومي لإصابات فيروس كورونا في أفغانستان

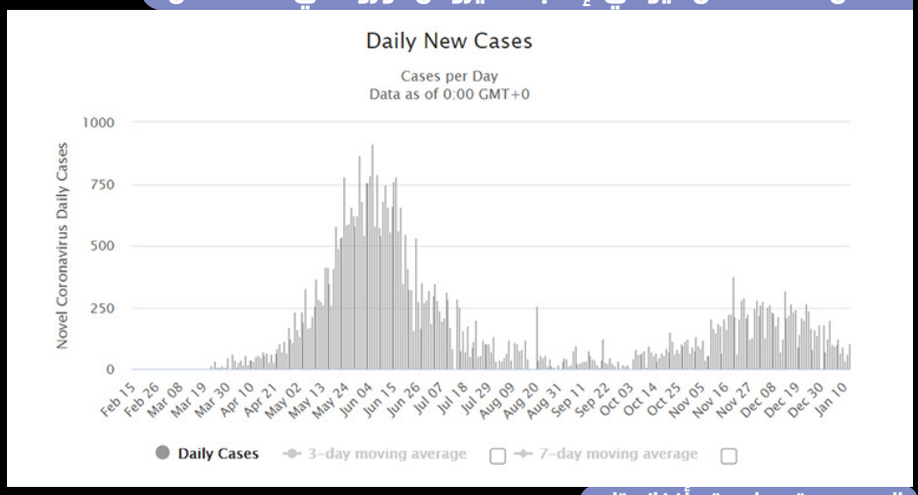

المصدر: موقع ورلدميتر - أفغانستان

4

العلاقات التجارية الثُنائية

رابعًا

القضايا الحدودية بين إيران وأفغانستان

شكّلت مسائل الحدود نقطةَ خلافٍ بين إيران وأفغانستان

جرَت مناقشة الموارد المتجدِّدة المشتركة بين البلدين في عددٍ من الزيارات الثنائية عاليةِ المستوى

استمرّت المسائلُ العالقة حول تقاسُم المياه في خلق جوٍ من عدم الثقة بين البلدين

خامسًا

آفاق العلاقات الإيرانية - الأفغانية في 2021م

1

يُرجَّحُ تمسُّك طهران بنفوذها السياسي في كابول

2

قد ترسمُ التوغُّلات الإيرانية في المنطقة والسياسات الأمريكية، ماهيةَ الديناميكيات المُستقبلية للعلاقات الإيرانية - الأفغانية

إيران ودول آسيا الوسطى

- أوّلًا: قراءة في العلاقات الإيرانية مع دول آسيا الوسطى
- ثانيًّا: التحدّيات التي تواجه إيران في منطقة آسيا الوسطى
- ثالثًا: الفُرص الاقتصاديّة والسياسيّة الإيرانية في دول آسيا الوسطى
- رابعًا: الآفاق المستقبلية

ارتسمت ملامح العلاقات الإيرانية بدول آسيا الوسطى الخمس للعام 2020م بحالةٍ من الاستقرارِ النسبي، والنمطِ التعاوني لما تمثّلهُ من أهميةٍ سياسيةٍ واقتصاديةٍ عالية في التصوّر الإستراتيجي الإيراني.

أولاً: قراءة في العلاقات الإيرانية مع دول آسيا الوسطى

العلاقاتُ السياسيّة وَالاقتصاديّة

- أدّت المتغيرات السياسيّة بين إيران وأوزباكستان إلى تحسُّن العلاقات بين البلدين بعد مرورِها بحالةٍ من التوتّر.
- يجمع بين إيران وتركمانستان المخاوف الأمنية المشتركة على الرغم من تذبذُب العلاقات الاقتصادية.
- تنبعُ أهمية كازاخستان بالنسبة لإيران من امتلاكها ترسانةً نووية، وكشريكٍ في مشاريع النفط والغاز وكحلقةِ وصلٍ بينها وبين الصين لإحياء مشروع طريق الحرير.
- شابَ العلاقات بين إيران وطاجيكستان حالةٌ من التذبذُب تجاه بعض القضايا السياسيّة والأمنية، إلّا أنهما قدّما المصالح والدوافع اللوجستية لإحداث انفراجٍ نسبي.
- تشهدُ علاقاتُ إيران مع قرغيزستان حالةَ تعزيزٍ اقتصاديّ للاستفادة من حدودها المشتركة بين جمهورية آسيا الوسطى والصين.

ثانيًا: التحدّيات التي تواجه إيران في منطقة آسيا الوسطى

1. تمثّل المنطقة أهميةً بالغةً لدى روسيا والولايات المتحدة الأمريكية والصين لجملةٍ من الاعتباراتِ السياسيّة والإستراتيجية والاقتصاديّة.
2. يمكنُ للعقوبات التي تفرضُها واشنطن على إيران أن تؤثر بشكلٍ كبير على علاقاتها مع آسيا الوسطى في مجالي الطاقة والقطاع المصرفي.
3. يُحجّمُ الوجودُ الروسي القوي والفعّال على أراضي دولِ آسيا الوسطى من تزايُد نفوذ إيران في هذه الدول.
4. يشكّل الوجودُ التركي في دولِ آسيا الوسطى هاجسًا يعوقُ تقدُّم إيران ونفوذها.
5. تَعدُّ إيرانُ العلاقاتِ الإسرائيلية بدولِ آسيا الوسطى مهدّدًا لها في هذه المنطقة الحيوية.

ثالثًا

الفُرص الاقتصاديّة والسياسيّة الإيرانية في دول آسيا الوسطى

1

أهمية الموقع الجغرافي لآسيا الوسطى في قلب المجال الجيو-سياسي لأوراسيا وبين ثلاث حضاراتٍ هي الصين وروسيا والهند.

2

مرورُ جمهوريات آسيا الوسطى خصوصًا كازاخستان وأوزبكستان بمنعطفٍ حرجٍ في الوصول إلى توافقٍ واتفاقٍ مستقرٍّ نسبيًّا في المجالات السياسيّة والأمنية والاقتصاديّة.

رابعًا

الآفاق المستقبلية

تكثيفُ المشاركة الاقتصاديّة الإيرانية مع هذه الدول عبر الاستثمارات، وإحجام طهران عن أنشطتها المُزعزعة للأمن والاستقرار فيها.

ستُواجه إيران جملةً من التحدّيات والمصاعِب في ظلّ الوجودِ الاقتصادي التركي في هذه الدول.

مع توقُّع حدوث انفراجةٍ في وضعِها الاقتصادي، فإنَّ إيران سيقلُّ اهتمامُها بتحسين علاقاتها بدولِ آسيا الوسطى ويزداد تفعيل سياساتها العدائية في دول الشرق الأوسط، والتي يمتدّ أثرها إلى دول آسيا الوسطى.

الخاتمة

أولًا: تفاعُلات الشأن الإيراني الداخلي

1. تمسُّك إيران بسياسة «الصبر الإستراتيجي».
2. زادت إيران من وتيرة انتهاكِها للاتفاق النووي، وانعكست حالةُ الترقُّب لما ستُسفرُ عنه الانتخابات الأمريكية على عدَّة مستويات:
   - **أيديولوجيًّا:** حاولت إيران تأجيلَ الصدام مع حوزة النجف.
   - **سياسيًّا:** دفعَ المرشد باتّجاه تهدئة حِدّة الصراعات السياسيّة، بينما أخذَ يؤسِّس لمرحلة استحواذ التيّار المحافظ على كافّة منابر السُلطة.
   - **اقتصاديًّا:** أظهرت المؤشِّرات العامَّة تراجُعًا اقتصاديًّا ازداد بتفشِّي فيروس «كورونا».
   - **اجتماعيًّا:** تعمَّقت المشكلاتُ الاجتماعية نتيجةَ تردِّي الأوضاع الاقتصاديّة، والحرِّيات الشخصية والسياسيّة.
   - **عسكريًّا:** مُنيت إيران بجُملةٍ من الإخفاقات العسكريّة.

ثانيًّا: تفاعُلات الشأن الإيراني على الصعيد العربي

1. كثَّفت الدول الخليجية جهودها الدبلوماسية لتوضيح ما يمثِّله السلوكُ الإيراني من خطرٍ على الأمن والسِلْم العالميّيْن.
2. كثَّفت إيران الهجمات الصاروخية الحوثية من اليمن على أراضي المملكة.
3. حدَّت تحرُّكات الحكومة العراقية على المستويَيْن السياسي والأمني من استهداف التواجُد الأمريكي في العراق بواسطة الميليشيات، وأنقذته من السقوط في مستنقع الطائفية والمحاصصة السياسيّة.
4. بدت إيران أكثر تمكُّنًا وسيطرةً في سوريا ونجحت في اختراق البرلمان السوري، كما حصلت على امتيازٍ لاستكشاف النِّفط.
5. اختارت إيران تهدئةَ الأوضاع بعد حادثةِ تفجير مرفأ بيروت، بينما استمرَّت في تعطيل تشكيل حكومةٍ لبنانيةٍ جديدة.

ثالثًا: تفاعُلات الشأن الإيراني على الصعيد الدولي

1. مارست إيران تصعيدًا عبر وكلائها ضدّ سياسة الولايات المتحدة، كما استطاعت بمساعدة الدول الأوروبية وروسيا والصين إحباطَ المساعي الأمريكية في استصدار قرارٍ بمدِّ الحظرِ المفروض على واردات السلاح لإيران، وأعاقت آلية «سناب باك».

2. ركَّزت روسيا على التعاون الاقتصادي وبناء تحالُفاتٍ عسكريةٍ مع إيران بينما بدت أكثر حذرًا من الانخراط في الملف النووي.
3. تبنَّت الدولُ الأوروبية فكرةَ التمسُّك بالاتفاق النووي، ودفعت الوكالةَ الدولية للطاقة الذرِّية لإدانة الانتهاكات الإيرانية.
4. أسَّست إيران شراكةً اقتصاديةً طويلةَ الأمد مع الصين التي توافقت مع روسيا في الاعتراض على القرار الأمريكي بتمديد حظر واردات السلاح واستعادة العقوبات على إيران.
5. أضاف تجدُّد الصراع بين أذربيجان وأرمينيا دائرة صراعٍ جديدة بين إيران وتركيا.
6. تأثَّر التبادُل التجاري بين إيران والهند من ناحية وبينها وبين باكستان من ناحيةٍ أخرى بالعقوبات، بينما تدعَّمت علاقة إيران بباكستان بسبب التفاهُمات المشتركة بشأن مستقبل أفغانستان.

رابعًا: توقُّعات مسارات العام 2021م

1. سوف تتعمَّق الأزمات الداخلية على المستوى الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.
2. حدَّة التعاطي مع الإدارةِ الأمريكية الجديدة وَفق السيناريوهات المرجَّحة لمساراتِ التعامل في الاتفاقِ النووي.
3. زيادة التباعُد الأوروبي عن إيران والتبنّي لموقف أكثر توافقًا مع الولايات المتحدة.
4. ستفقدُ إيران كثيرًا من نفوذها في عددٍ من الدول الإقليمية وبخاصة العراق وسوريا.
5. لا يُتوقَّعُ انفراجٌ ملحوظ في العلاقاتِ بين دول مجلس التعاون الخليجي وإيران، ويُرجَّحُ فشل أغلب محاولاتِ الوساطة بينهما.
6. يستلزمُ من دول المجلس أن تمتلكَ الإرادةَ السياسية لبلورةِ مقارباتٍ سياسيةٍ وقدراتٍ دفاعيةٍ مشتركةٍ للحدِّ من التحدّيات الإيرانية المتوقعة وتكثيفِ التعاونِ والتنسيق مع الحلفاءِ الإستراتيجيين حول العالم.

ندعوكم للاطلاع على النسخة الكاملة من التقرير بالنقر على الغلاف